الفرقان

العدد ١٢٦٩ - الاثنين ٢٦ من المحرم ١٤٤٧هـ - ٢١ / ٧ / ٢٠٢٥م

سفراء الدين والوطن

الابتعاث

فرص تعليمية وتحديات ثقافية

جهود علماء الكويت في ترسيخ عقيدة السلف الصالح

أسباب الثبات على الدين

أهداف العمل الخيري ومقاصده الشرعية

العدد الجديد
العدد 130
السنة الثامنة عشرة
أبريل 2025
أجيالنا
تاج النور
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

تقديم الاقتراحات والملاحظات.

المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

Al-Forqan Magazine

العدد ١٢٦٩ - الاثنين ٢٦ من المحرم ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥/٧/٢١م

في هذا العدد

8 أهداف العمل الخيري ومقاصده الشرعية

13 الابتعاث.. فرص تعليمية وتحديات ثقافية

19 من جهود علماء الكويت في ترسيخ عقيدة السلف الصالح

32 حقيقة الإسلام ومحاسنه

28 المرأة .. والتنمية الاقتصادية في الإسلام

30 أدركتني دعوة أمي

36 روائع الأوقاف في الصحة العامة

38 دروس من قصة يعقوب -عليه السلام-

42 كوني سببا في نجاح زوجك

46 أوراق صحفية: لا تعاند..!!

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

الافتتاحية

حكمة نبوية ودرس للتاريخ

خرج النبي -ﷺ- في العام السادس للهجرة- ومعه نحو ١٤٠٠ من أصحابه معتمرين لا يريدون قتالًا، لكن قريشًا منعتهم الدخول إلى مكة، فما كان من النبي -ﷺ- إلا أن أدار مفاوضات معقدة (صلح الحديبية) مع قريش وسط بيئة محتقنة، وتنازل عن بعض المطالب الظاهرة؛ حفاظًا على المصلحة الأهم، وحقنًا لدماء المسلمين، وفتحًا لأبواب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقد وقع النبي -ﷺ- الصلح مع سهيل بن عمرو (ممثل قريش) وكان من أبرز شروط الصلح: الرجوع عن العمرة ذلك العام، وتأجيلها للعام التالي، وردّ من يأتي من قريش مسلمًا إلى المدينة، دون أن يُرد من يأتي من المسلمين مرتدًا إلى قريش، وتوافقوا على أن تكون الهدنة لمدة عشر سنين بين الطرفين، يأمن فيها الناس، وتتوقف الحرب.

ولو أصرّ النبي -ﷺ- على دخول مكة أو القتال، لاندلعت الحرب مع قريش في أرض محرّمة، وفي ظرف غير مناسب، وربما أفنيت ثلة المؤمنين؛ ولا سيما أن المسلمين في مرحلة الضعف وعدم التمكين.

وعلى الرغم من اعتراض بعض الصحابة على الصلح في بدايته وقولهم: «كيف نرضى الدنيّة في ديننا؟!» إلا أنهم اكتشفوا فيما بعد كيف كان من ثمار هذا الصلح حقن دماء المسلمين، وتجنب الفتنة الداخلية والخلاف، وإيجاد فرصة دعوية نادرة؛ فبمجرد تحقق الهدنة بدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجًا؛ لأنهم سمعوا عن الإسلام في أجواء آمنة، بعيداً عن ضغط الحرب، كما كان في الصلح إعطاء الوقت الكافي لبناء دولة الإسلام في المدينة وتقوية الصف الداخلي، وجاء الخطاب الرباني ليؤكد ذلك بوضوح بقوله -تعالى-: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (الفتح: ١)؛ وذلك في إشارة إلَى أن هذا الصلح رغم ما يبدو فيه من تنازلات، إلا إنه نصر استراتيجي مؤجل النتائج.

والحقيقة أن صلح الحديبية يعدّ من أبرز المحطات المفصلية في السيرة النبوية وتاريخ الإسلام، وقد تجلت فيها حكمة النبي -ﷺ- وبعد نظره في إدارة الأمور.

ولعل من أهم الدروس المستفادة:

١- الوعي بالمآلات، وتقديم المصلحة العليا على المكاسب الآنية.

٢- فقه التنازلات المشروعة، وذلك تحت قاعدة أدنى المصلحتين، وأخفّ الضررين.

٣- ليس كل تنازل مرحلي «مذلّة» بل قد يكون أحيانًا جزءًا من تخطيط استراتيجي طويل الأمد.

٤- تغليب السّلم ما أمكن؛ فالقاعدة النبوية تقول: «لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية»؛ فالحرب لا ينبغي أن تكون الخيار الأول، بل الملجأ الأخير، وصُلح الحديبية - بلا شك - كان تطبيقًا عملياً لهذا الفقه الراشد.

٥- الهدوء والتعقل والحكمة في إدارة الأزمات؛ وذلك كما فعل النبي -ﷺ-، وهو قدوتنا وأسوتنا الحسنة على مرّ الزمان.

٦- حسن التعامل مع ضغوط الصف الداخلي: فقد واجه النبي ﷺ ضغوط بعض الصحابة الرافضين للصّلح، لكنه لم يصادمهم، بل ثبت على قراره، ثم أقنعهم بالفعل والتدرج، وكان فتح مكة بعدها بعامين فقط برهانًا على صواب رؤيته.

وهذا درس عظيم مستفاد من ذلك الصلح، فإن العاقبة والغلبة - في النهاية - ستكون للمؤمنين بإذن الله تعالى.

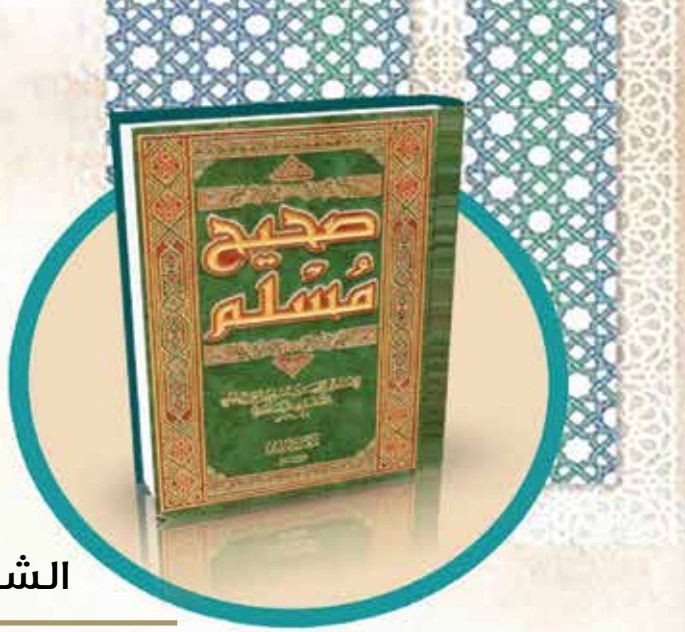

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: يَكفِي القَارن طَوَافٌ واحِدٌ للحَجّ والعُمْرة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ عَائشَةَ -رضي الله عنها-: أَنَّهَا حَاضَتْ بسَرِف، فَتَطَهّرَتْ بعَرَفَةَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «يُجْزِئُ عَنْكِ طَوَافُكِ بالصّفَا والمَرْوَة، عَنْ حَجّكِ وعُمْرَتِكِ»، الحديث رواه مسلم في الحج (٢/ ٨٨٠) باب: بيان وجُوه الإحْرام، وأنّه يجوز إفْراد الحج والتمتع والقران، وجواز إدخال الحج على العُمرة، ومتى يحلّ القارن من نسكه.

في هذا الحَديث تُخبِرُ عائشةُ -رضي الله عنها-: أَنَّهَا حَاضَتْ بسَرِف، فَتَطَهّرَتْ بعَرَفَةَ...»، وفي لفظ لمسلم: عن جابر -رضي الله عنه- أنه قال: «أقْبلنا مُهلّينَ مع رسُول الله -ﷺ- بحجٍّ مُفرد، وأقبلتْ عائشة -رضي الله عنها- بعُمْرة، حتى إذا كنا بسَرف، عَرَكت...». وسَرف: بفتح السين المهملة وكسر الراء ثم فاء، موضع قريب من مكة على أميال منْها.

وروى البخاري: عن القاسم يقول: سمعت عائشة تقول: خَرَجنا لا نَرى إلا الحَج، فلمّا كنّا بسَرف حِضْت، فدخل عليّ رسُول الله -ﷺ- وأنا أبْكي، فقال: «ما لك، أنَفِست؟ قلت: نعم. قال: إنّ هذا أمرٌ كتَبَه الله على بنات آدم، فاقْضِي ما يَقضِي الحَاج، غير ألا تطُوفي بالبيت».

يَكفيك لِحجّتك وعُمْرَتك

قال لها رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «يُجْزِئُ عَنْكِ طَوَافُكِ بالصّفَا والمَرْوَة» وفي رواية: «طَوافُكِ بالبَيت» أي: حولَ الكَعبة المُشرَّفة، «وبينَ الصَّفا والمَـرْوة» أي: وسَعيُك بين الصَّفا والمَرْوة، وسَمَّاه طَوافاً تَوسُّعاً في اللفظ.

وفي رواية: «يَكفيك لِحَجّتك وعُمْرَتك» أي: يُجزئك عنهما طَوافٌ واحدٌ بأشْواطه، وسَعيٌ واحدٌ بأشْواطه، وقد قال لها ذلك، لأنَّها كانت أحْرمَتْ منَ الميقات ثُمَّ حاضَت، فأمرَها النَّبيُّ -ﷺ- أن تُدخِلَ الحَجَّ على العُمرة فتكون قَارنةً، ثُمّ لمْ تَطُفْ بالبيت ولا بين الصَّفا والمَروة عند قُدومها مَكَّةَ، لمانع الحَيض، فلمَّا طَهُرَت أخْبرَها النَّبيُّ -ﷺ- أن طوافاً واحداً، وسَعياً واحداً، كاف عن حَجَّتها وعُمرَتها، وهما طَوافُ الإفاضة، ثمّ السَّعي في نهايةِ النُّسك.

> • طواف القُدوم للقارن أو المفرد لا يُغنيه عن طواف الإفاضة إذْ إنّ طواف الإفاضة بعد النُّزول منْ عرفات رُكنٌ منْ أركان الحَجّ لا يصحّ الحجُ إلا به

أهلّي بالحَج ودَعي العُمْرة

وأخرج مسلم (١٢١١): من حديث عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: «خَرَجنا مع رسُول الله -ﷺ- عام حجّة الوَدَاع فأهللنا بعُمْرة، ثم قال رسُول الله -ﷺ-: «مَنْ كانَ مَعه هَديٌ فليهل بالحج مع العُمرة، ثم لا يُحلّ حتى يحلّ منهما جميعاً. قالت: فقدمتُ مكة وأنا حائضٌ لمْ أطُفْ بالبيت، ولا بينَ الصّفا والمروة، فشكوتُ ذلك إلى رسُول الله -ﷺ- فقال: «انْقُضِي رَأسَك، وامْتَشطي، وأهلّي بالحَج، ودَعي العُمْرة»، قالت: ففعلت، فلمّا قَضينا الحَجّ أرْسَلني رسُول الله -ﷺ- مع عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التّنْعيم، فاعْتمرت، فقال: «هذه مكانُ عُمْرتك»، فطاف الذين أهلّوا بالعُمرة بالبيت، وبالصّفا والمَروة، ثمّ حلّوا، ثمّ طافوا طوافًا آخر بعد أنْ رجَعوا منْ مِنًى لحَجّهم، وأمّا الذين كانُوا جَمَعوا الحَجّ والعُمرة، فإنّما طَافُوا طَوافًا واحدًا»، ومعنى قوله -ﷺ-: «ودَعي العُمْرة» أي: اتْرُكي التّمتّع.

يَسَعُك طَوافك لحَجّك وعُمْرتك

وفي لفظ لمسلم: عن عائشة -رضي الله عنها-: أنّها أهلّت بعُمرة، فقَدِمت ولمْ تَطُفْ

بالبَيت حتى حاضَت، فنَسَكت المَناسك كلّها، وقد أهلّت بالحج، فقال لها النبي -ﷺ- يوم النّفر: «يَسَعُك طَوافك لحَجّك وعُمْرتك». فأبت، فبَعثَ بها مع عبد الرحمن إلى التَّنْعيم، فاعْتَمرت بعد الحج.

وفي لفظ لمسلم أيضاً: من حديث جابر بن عبد الله: أنّ عائشة -رضي الله عنها- في حَجّة النّبي -ﷺ- أهلّت بعُمْرة، وزاد في الحديث قال: وكان رسول الله -ﷺ- رجلًا سهلًا، إذا هَويت الشّيء، تَابعها عليه، فأرْسَلها مع عبد الرحمن بن أبي بكر، فأهَلّتْ بعُمْرة مِنَ التنعيم.

فوائد الحديث

● القَارنَ والمُفْرد يكفيه طوافٌ واحد (سبعة أشواط) بعد النُّزُول مِنْ منى، وسعيٌ واحدٌ بعد هذا الطّواف، أو بعد طَواف القُدُوم، وإنْ لمْ يسع بعد القُدُوم، وَجَبَ عليه السعي بعد طواف الإفاضة.

● المُتمتّع لابدّ أنْ يَطوفَ للعُمرة، ويسعى لها بعد طوافه هذا، ثم لا بدّ وأن يطوف طوافًا آخر لحجه بعد النُّزُول من منى وهو طواف الإفاضة، ولا بُدّ أنْ يسعى بعد هذا الطواف أيضاً.

● ولا نزاع في أنّ طواف القُدوم للقارن أو المفرد، لا يُغنيه عن طواف الإفاضة، إذْ إنّ طواف الإفاضة بعد النُّزول مِنْ عرفات، رُكنٌ مِنْ أركان الحَجّ، لا يصحّ الحَجُ إلا به، ويسمى أيضاً: طواف الصّدر، وطواف الركن، وطواف الزّيارة.

● أنّ المَرأة إذا أحْرمت بعُمرة، ثمّ حَاضت وجاء يوم عَرفة، فإنّها تدخل الحَج على عمرتها، وتَصير قارنة، وتترك التّمتع.

● جواز وقُوف المَرأة بعرفات وهي حائض أو نُفَساء، وكذلك مَبيتها بمُزْدلفة ووقوفها بالمَشْعر الحَرام للدّعاء، وكذلك رَميها للجمار.

● فقوله: «اقضي ما يقضي الحاج» أي: افْعلي، دالٌ على أنّ الحائض ومثلها النُّفَساء، والجُنُب، والمُحْدث، يَصحّ منْهم جميع أفعال الحج وأقواله وهيئاته، إلا الطواف، فإنه يُشْترط فيه الطهارة.

● اشْتراط الطّهارة لصحّة الطّواف، وهو قولُ جمهور العلماء.

● فلمّا قال لها النبي -ﷺ-: «لا تَطوفي»، كان ذلك دليلاً على المَنْع مِنَ الطواف.

● وأيضاً: قد قال -ﷺ-: «الطّوافُ بالبيت صلاة». رواه الترمذي وابن خزيمة. والصّلاة الطّهارة شَرطٌ فيها، بدليل قوله -ﷺ-: «لا يقبلُ الله صلاةً بغَير طُهُور». متفق عليه.

● يجوزُ الاكتفاءُ بطواف العُمرة عن طَواف الوداع، وإنْ فَصَل بينهما السّعي بين الصّفا والمروة.

● اسْتحباب مُجاملة الزّوجة وتَطييب خاطرها، والإحسان إليها، بما لا يُعارض شريعة الله -تعالى-.

● بَيانُ تَيسير الإسْلام على أصْحاب الأعْذارِ في أمُورِ الحَجِّ والعُمرة.

منافع الحجِّ وفوائده

يقول الله -تعالى-: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ(٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾، منافع الحجِّ وفوائده لا يُمكن حصرُها، وعِبَرُه ودروسُه لا يُمكن عدُّها واستقصاؤها، فإنَّ قوله -تعالى- في الآية: (مَنَافِعَ) هو جمع منفعة، ونكَّرَ المنافعَ إشارةً إلى تعدُّدها وتنوُّعها وكثرتها، وشهودُ هذه المنافع أمرٌ مقصودٌ في الحجِّ؛ إذ اللاَّم في قوله: (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ) لام التعليل، وهي متعلِّقةٌ بقوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: إن تؤذن فيهم بالحج يأتوك مشاةً وركباناً لأجل أن يشهدوا منافع الحجِّ، أي: يحضروها، والمراد بحضورهم المنافع حصولها لهم وانتفاعهم بها، ولهذا فإنَّ من الحريِّ بكلِّ مَن وفَّقه اللهُ لهذه الطاعة ويَسَّر له أداء هذه العبادة أن يكون حريصًا غاية الحرص على تحصيل منافع الحجِّ والإفادة من عِبَره وعظاته، إضافة إلى ما يحصله في حجِّه من أجور عظيمة وثواب جزيل ومغفرة للذنوب وتكفير للسيِّئات، فقد ثبت عن النَّبيِّ -ﷺ- أنَّه قال: «مَن حجَّ هذا البيتَ فلَم يرفُث ولم يفسُق، رجع كيوم ولدته أمُّه»، وثبت عنه -ﷺ- أنَّه قال: «تابعوا بين الحجِّ والعمرة، فإنَّهما ينفيان الفقرَ والذنوبَ كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديد»، وجديرٌ بمَن نال هذا الرِّبحَ وفاز بهذا المَغنم أن يعودَ إلى بلده بحال زاكية، ونفس طيِّبة، وحياة جديدة مليئة بالإيمان والتقوى، عامرة بالخير والصلاح والاستقامة والمحافظة على طاعة الله -عزَّ وجلَّ-.

أهداف العمل الخيري ومقاصده الشرعية (٢)

سدّ حاجة الفقراء وتحقيق التنمية المستدامة

ذكرنا في الحلقة الماضية أن العمل الخيري يسعى لتحقيق مجموعة من الأهداف النبيلة، ومن أبرزها حفظ الضرورات الخمس التي اتفقت عليها الشرائع السماوية، وهذه الضرورات تمثل الأسس التي يقوم عليها المجتمع الإنساني؛ كما يسعى العمل الخيري إلى سدّ حاجة الفقراء والمحتاجين، ورعاية المرضى، ومساعدة الفئات الضعيفة، وتعزيز التكافل الاجتماعي، وبناء مجتمعات قوية ومتماسكة، كما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة من خلال دعم التعليم والرعاية الصحية والإسكان، وغيرها من المجالات التي تخدم المجتمع، ثم بيّنا أن عمل الخير مقصد من مقاصد الشريعة، وذكرنا فعل الخير في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية.

القسم العلمي بالفرقان

المقاصد الخاصة بالعمل الخيري

المقاصد الخاصة وهي المقاصد التي تتعلق بباب معين من أبواب المعاملات، وللعمل الخيري مقاصد خاصة يحققها للفرد المسلم ولمجتمعه ومن تلك المقاصد:

1 تحقيق العبودية لله -تعالى-

تحقيق العبودية لله -تعالى- وتنفيذ أوامره في الأمر بعمل الخير، وهذا المقصد هو بمثابة المقصد الأعلى والجامع لكل ما يليه من المقاصد والغايات والأهداف، وهو مقصد يسعى إليه كل مسلم متعبد لربه ومطيع له وملتزم بتوجيه دينه وأحكامه، فالوقف والهبة ونحوهما مما يدخل في العمل الخيري، يعمل على تحقيق العبودية لله -تعالى-؛ فالعبودية لا تتحقق بتنفيذ العبادات البدنية فقط، وإنما تتحقق أيضا عندما تكون حياة المسلم لله -تعالى- ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

2 تحقيق رسالة الاستخلاف في الأرض

تحقيق رسالة الإنسان العليا التي كلفه الله -تعالى- بها، وهي رسالة الاستخلاف في الأرض ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وإذا نظرنا إلى الأعمال الخيرية العظيمة في عالمنا الإسلامي لوجدنا لها دورا عظيما في التعمير من خلال بناء الجوامع والمساجد والمدارس والجامعات والمستشفيات، وحفر الآبار، والمشروعات الخيرية المتنوعة من شق الطرق، وبناء الجسور والقناطر.

3 تحقيق التنمية الشاملة

تحقيق التنمية الشاملة للإنسان والمجتمع والأمة من خلال الموارد المالية التي تنفق على المدارس والجوامع، والمستشفيات، وكذلك على العلماء، وطلبة العلم، والفقراء والمساكين والأرامل والغارمين وغيرهم، فهذه الأعمال الخيرية تؤدي بلا شك إلى تنمية شاملة للأفراد والمجتمع والأمة، فالعمل الخيري ليس مقتصرا على جانب واحد من جوانب الحياة، ولكنه يشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، والتعليمية وكل ما يحتاجه الفرد والمجتمع، فلكل إنسان حاجة تختلف عن حاجة غيره، فعمل الخير يعد حجر الأساس للتنمية الشاملة للمجتمعات الإسلامية، ويعطي بعداً آخر في قدرة المجتمع المسلم على التخطيط المبكر لمتطلبات الحياة وظروفها المستقبلية المتقلبة. وقد أثبتت التجربة أن العمل الخيري يشمل مختلف مجالات الحياة، فهو أحد مظاهر رعاية التشريع الإسلامي للمجتمع، والقيام به يربي المجتمع على حب الخير للجميع،

• تحقيق العبودية لله تعالى وتنفيذ أوامره بعمل الخير هو بمثابة المقصد الأعلى والجامع لكل ما يليه من المقاصد والغايات والأهداف وهو مقصد يسعى إليه كل مسلم متعبد لربه ومطيع له وملتزم بتوجيه دينه وأحكامه

• إذا نظرنا إلى الأعمال الخيرية العظيمة في عالمنا الإسلامي لوجدنا لها دورا عظيما في التعمير من خلال بناء الجوامع والمساجد والمدارس والجامعات والمستشفيات وحفر الآبار والمشروعات الخيرية المتنوعة من شق الطرق وبناء الجسور والقناطر

والارتفاع عن النظرة المادية المغرقة، وتقديم الدعم لكل من له حاجة للدعم والاهتمام، وهو كذلك يحفظ تماسك المجتمع، ويحقق الأخوة؛ مما يضمن له السلم الاجتماعي؛ ولذا جاءت النصوص الشرعية حاثة عليه آمرة به؛ قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وهي آية جامعة للعمل الخيري مع فرائض الدين اللازمة في سياق واحد.

4 الدور الاجتماعي والاقتصادي

ومن الأدوار الأساسية للعمل الخيري الدور الاجتماعي والاقتصادي؛ فكل مجتمع وكل فترة تمر بالمسلمين تحتاج إلى مورد مستمر يحقق منافع كثيرة في أشكال متعددة، وصور مختلفة بما يجعل المجتمع المسلم في حال مستقرة في معيشته وأموره المادية، وهذا الاستقرار يعود بالنفع على المسلمين من ناحية قدرتهم على الاستقلال عن التبعية لغيرهم، ويؤدي إلى تقوية مجتمعهم وتحصينه ضد الأمراض الاجتماعية التي تنتج من الفقر والعوز، وتحقيق الأمن الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع المسلم يعين الفرد المسلم على تفريغ قلبه من هموم العيش وتكاليف الحياة، وهذا يعينه على تحقيق الغايات السامية في حياته، وهي عبادة الله -تعالى-، فهذا إبراهيم -عليه السلام- يطلب من ربه -تعالى- أن يحقق الأمن الاجتماعي والاقتصادي لأهل بلده حتى يتمكنوا من عبادته -تعالى- على أكمل وجه، قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ﴾، وتحقيق هذا الهدف في حد ذاته مدعاة إلى اليقين بأهمية العمل الخيري في المجتمع المسلم وضرورة التوعية بأهميته بين جميع أفراد المجتمع.

● العمل الخيري الإسلامي يقوم أساسًا على مقصد الإحسان بمفهومه العام فيشمل الإحسان إلى المسلم وغيره وإلى الصغير والكبير والذكر والأنثى

5 تأمين مورد مالي ثابت للأمة

كذلك فإن تأمين مورد مالي ثابت لمستقبل الأمة الإسلامية يعد من المقاصد الأساسية للعمل الخيري، وهذا المقصد واضح في تشريع الأوقاف الإسلامية، حتى يكون للدولة الإسلامية مورد ثابت، ويكون للأمة في حاضرها ومستقبلها بأجيالها المتعاقبة دخل يعينها في نوائبها، ويحقق لها التقدم والازدهار، وقد ساهمت الأعمال الخيرية في توفير موارد ثابتة للعلماء، أو المدرسين، أو الأطباء، أو المؤسسات، فكان لها دور عظيم في توفير متطلبات الحياة لهم على مر عصورها، ولا سيما عصورها الزاهرة.

من وسائل محاربة الفقر في العمل الخيري

● **المساعدات النقدية** التي تقدم للفقراء في الأعياد والمناسبات الدينية، أو تقدم لهم في أوقات حاجتهم إليها.

● **المساعدات العينية** التي تشمل الطعام والكساء والدواء والمأوى أحيانا، وهي تقدم للفقراء والمعوزين موسميا أيضا أو في أوقات حاجتهم إليها؛ شأن المساعدات النقدية.

● **المساعدات المؤسسية**؛ ونقصد بها تلك المساهمات التي يقوم بها فاعلو الخير من أجل دعم مؤسسات تقدم خدمات عامة أو تمويلها أو إنشائها، مثل: المساجد والمدارس والمستشفيات ومستوصفات العلاج ودور الرعاية الاجتماعية، التي تقدم خدماتها للأيتام والعجزة والأرامل وذوي الاحتياجات الخاصة.

● **المساعدات الفنية** وتشمل ما يتطوع به فاعلو الخير من خبرات واستشارات ومشاركات يقدمونها دون أجر مادي، ويسهمون بها في تدريب الراغبين في العمل من غير القادرين وتأهيلهم على تحمل نفقات التأهيل المهني اللازم لدخولهم سوق العمل.

6 تحقيق مبدأ التكافل الإسلامي

إن مفهوم التكافل في الإسلام يشتمل على معاني البر والإحسان والوقوف بجانب أهل الفقر والعوز، وأن يكون الأفراد في كفالة مجتمعهم، وأن يكون كل قادر كفيلا في مجتمعه يمده بالخير، ويدفع عنه الأضرار، أو أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم، وهذا التكافل ينبع من أصل العقيدة الإسلامية؛ ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد؛ حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل، ودفع الضرر عن أفراده، وقد تضافرت الآيات والأحاديث على أن المؤمنين أمة واحدة، وأنهم إخوة، وأن هذه الأخوة ليست مجرد شعار يُرفع، أو كلمة تقال، وإنما لابد أن تكون لها حقيقتها وأثرها في الواقع، يقول الله -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾، وإن المتأمل في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المطهرة ليدرك من خلالها أنها تدعو لفعل الخير والوقوف بجانب أهل الفقر والعوز من المسلمين، وفي ذلك دلالة على التكافل الاجتماعي، ويقول الرسول -ﷺ-: «ولأَنْ أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ؛ أَحَبُّ إليَّ من أن أعتكفَ في هذا المسجدِ - يعني: مسجدَ المدينةِ- شهرًا»، وأيضا: «خيرُ الناسِ أنفعُهم للناسِ» وهذا فيه ما يكفي لفعل الخير وعلو مكانة فاعله، وفيه أيضا حث على ضرورة القيام بمعاونة الناس جميعا، وأن يتخذ العون كل أشكاله، يقول الله -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ؟ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾.

7 تحقيق مبدأ الإيثار في الأمة

من مقاصد العمل الخيري وأهدافه تحقيق مبدأ الإيثار في الأمة وتربيتها على ذلك، فمن يقومون بالعمل الخيري يقومون به لأنهم يؤثرون على أنفسهم على الرغم من حاجتهم إليها، فهذا أبو طلحة حينما وقف بستانه بيرحاء كان أحب أمواله إليه، وكان محتاجًا إليه؛ لأنه كان يعيش فيه، ولكنه آثر رضا الله -تعالى- ونيل الأجر العظيم في الآخرة؛ حيث ذكرت الروايات أنه بعدما وقفه عاد إلى أهله الذين كانوا يعيشون في البستان فأخرجهم منه، وكذلك كانت الأرض التي بني عليها مسجد رسول الله - لبني النجار الذين رفضوا بيعها وإنما جعلوها وقفاً على الرغم من حاجتهم، وكذلك زيد بن حارثة وقف فرسه التي كان يحبها ولم تكن لديه فرس أخرى حتى لابنه أسامة، وأثر هذا المقصد يظهر في تحقيق القدوة والتربية والحث على الإيثار، وتعويد الأمة على ذلك؛ لأن الأمة لا تتحقق لها قوتها وتماسكها وعزتها إلا إذا كانت مستعدة للإيثار.

8 إغاثة الملهوف وإعانة المحتاج

إغاثة الملهوف، وإعانة المحتاج، يقول الله -تعالى-: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، وقال الله -عزوجل-: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، وقال الله في وصف أهل الجنة: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان)، ويقول الله -تعالى-: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (البلد)، وقالت الصحابية الجليلة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- في وصف النبي -ﷺ-: «والله ما يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».

إن العمل الخيري الإسلامي يقوم من أساسه على مقصد الإحسان بمفهومه العام، فيشمل الإحسان إلى المسلم وغيره،

• الأعمال الخيرية تؤدي بلا شك إلى تنمية شاملة للأفراد والمجتمع والأمة فالعمل الخيري ليس مقتصرا على جانب واحد من جوانب الحياة ولكنه يشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وكل ما يحتاجه الفرد والمجتمع

• الوقف والهبة ونحوهما مما يدخل في العمل الخيري يعمل على تحقيق العبودية لله تعالى فالعبودية لا تتحقق بتنفيذ العبادات البدنية فقط وإنما تتحقق أيضا عندما تكون حياة المسلم لله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

وإلى الصغير والكبير، والذكر والأنثى، ومن وجوه الإحسان إغاثة الملهوف، وإعانة المحتاج، وكسب المعدوم، وتفريج الكرب، وفك الأسير، وإطعام الجائع، ورعاية اليتيم وإمداد المتضرر بالكوارث بالطعام والشراب والفراش والخيام واللباس وبالطب والهندسة والآلات، وذلك مقصد شرعي لكثير من الأعمال الخيرية، وهو يدل على الإحسان والرحمة التي يمتاز بها الإسلام، ويقصد إليها.

9 محاربة الفقر

محاربة الفقر من مقاصد العمل الخيري، وهذه تصحبها علل أخرى كثيرة مثل: الجهل والمرض والبطالة، وهي علل ذات آثار سلبية، تدمر قدرات المجتمع. والعمل الخيري بمختلف أنواعه هو أحد الأشياء التي تستهدف القضاء على الفقر، وتسعى دائما لتجفيف منابعه، وإخراج من يدخل في دائرته وإعادة إدماجه في دورة العمل والإنتاج؛ كي يصبح معتمدا على ذاته، مساهما في بناء مجتمعه وفي مساعدة غيره، ولا سيما أن علة الفقر تصحبها علل أخرى كثيرة مثل: الجهل والمرض والبطالة والجريمة، وهي علل ذات آثار سلبية، تدمر قدرات المجتمع،

وتعوقه عن التطور والنمو. ويسعى النظام الإسلامي عامة إلى القضاء على الفقر من المجتمع بوسائل متعددة، وكلما نبتت بوادر جديدة للفقر أسرع إلى محاصرته ومعالجة أسبابه.

ولذلك كان أول مصرف للزكاة المفروضة هم الفقراء والمساكين بنص قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾. وإلى جانب الزكاة المفروضة جاءت شريعة الإسلام على المبادرة بالأعمال الخيرية للإسهام في مواجهة مشكلة الفقر، ومن أهم أنواع هذه الأعمال الخيرية: الصدقة والوقف والهبة والانتفاع بفائض رؤوس الأموال والقرض الحسن، ومن ذلك كله عرفنا أن محاربة الفقر مقصد أساسي من مقاصد العمل الخيري. وللفقر صلة وثيقة بالقهر وليس فقط بالجهل وبالمرض؛ ولهذا كان التصدي له في مقدمة أولويات العمل الخيري، وتجلى ذلك بأوضح ما يكون في نظام الوقف الإسلامي.

خلاصة القول

في ختام هذا الملف يمكن القول: إن العمل الخيري هو النفع المادي أو المعنوي الذي يقدمه الإنسان لغيره دون مقابل، مثل أعمال البر وصنائع المعروف، ولا يقتصر هذا العمل على المساعدات المادية، وإنما يتعدى ذلك إلى البرامج الثقافية والدعوية لإقامة المصالح المعتبرة؛ ابتغاء الأجر في الآخرة. وأن الخير مقصد عام وثابت من المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، وله مقاصد أخرى تستهدف كلها منفعة الإنسان في كل زمان ومكان، كما أنه يعمل على تحقيق مقاصد الشريعة الثلاث.

أهم النتائج والتوصيات

- العمل الخيري يشمل البذل المادي والمعنوي لإقامة المصالح الشرعية ابتغاء الأجر والثواب من الله.
- يعد العمل الخيري مقصدا من مقاصد الشريعة، وذلك بدلالة كثرة الأمر به والحض عليه ومدح فاعليه، والتحذير من مناوئيه في كثير من آيات الكتاب العزيز، وأحاديث النبي الكريم.
- يحقق العمل الخيري مقاصد الشريعة في حفظ الكليات الخمس، وبحفظه لهذه الأصول فهو مصلحة مقصودة للشرع، مثل بناء المساجد ومراكز تحفيظ القرآن وطباعة المصاحف والكتب والمدارس والمستشفيات.
- يحقق العمل الخيري مقاصد الشريعة الحاجية؛ إذ يوسع على الأمة ويرفع الضيق، وينشئ مراكز رعاية المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة، ودور المسنين للذين فقدوا من يعولهم، وكذلك المكتبات العامة.
- يحقق العمل الخيري مقاصد الشريعة التحسينية، فيكمّل الحياة ويزينها ويحسنها، مثل التطوع في حملات النظافة للأحياء الفقيرة والحدائق العامة المساهمة في تزيين المساجد والشوارع والطرقات، والمساهمة في توعية السجناء وإصلاحهم وتعليمهم النافع من الأعمال، ومساعدة من يعجز عن أداء فريضة الحج.
- العمل الخيري أحد الأسباب الرئيسة في المحافظة على الأموال وتنميتها، وزيادتها، و دوامها وبقاء أصلها، وحمايتها من أي عامل يسعى إلى إهلاكها أو إفسادها.

سفراء الدين والوطن

الابتعاث

فرص تعليمية وتحديات ثقافية

إعداد: وائل سلامة

مع انتهاء مرحلة الثانوية العامة، يتوافد الطلبة الخريجون على طلب الابتعاث لاستكمال دراستهم الجامعية في الخارج؛ حيث أصبح الابتعاث من أهم الوسائل التي تسعى الدول من خلاله إلى إعداد كوادر علمية مؤهلة قادرة على المساهمة في بناء الوطن، ولا شك أنَّ الطالب المبتعث يحمل على عاتقه مسؤولية كبيرة؛ فهو بمثابة سفير لدينه ووطنه؛ فيلزمه أن ينقل صورة مشرقة عن بلده ودينه الإسلامي الحنيف؛ كما أنه يمثل يمثل نخبة الأمة وواجهة الإسلام، ومتى كان لديه الوعي بهذه الأبعاد وأُعِدّ لها جيدًا، تحوّل إلى قوة ناعمة تبني وتؤثر وتنهض.

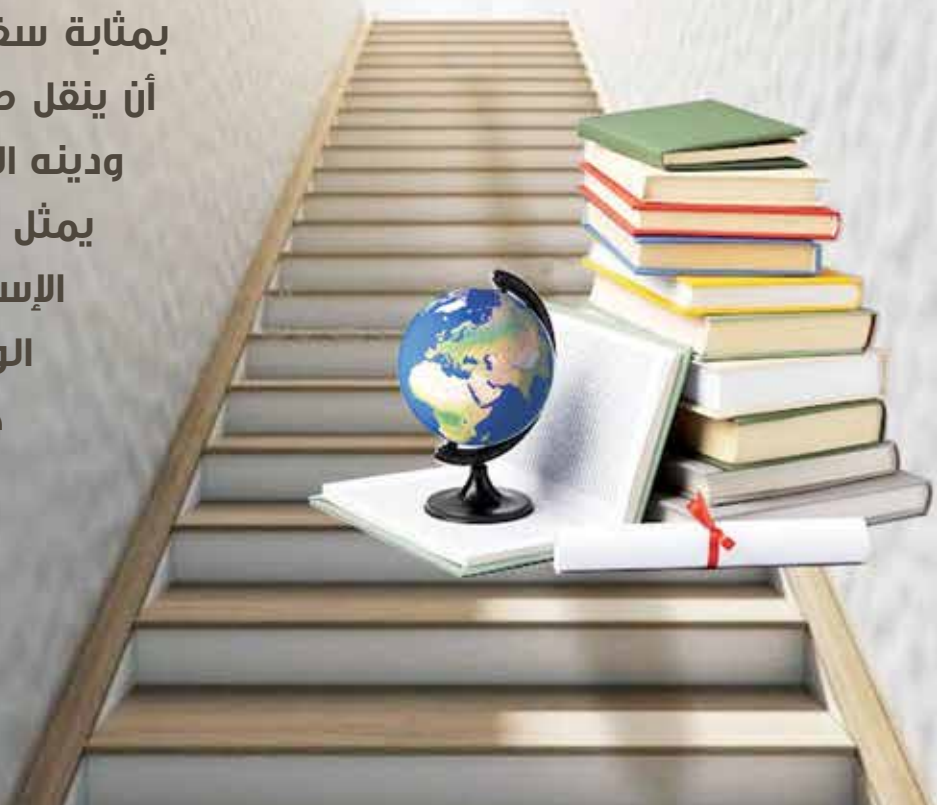

• حثت الشريعة على تعلم العلوم الدنيوية لأنها من فروض الكفايات في هذا العصر والمسلمون بحاجة إليها في شؤون حياتهم الدنيوية

أولاً: الشريعة والحث على طلب العلم

هناك آيات وأحاديث كثيرة تُرغب في طلب العلم وتحث عليه، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه:١١٤)، وقوله -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر:٩)، وقوله -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١)، وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨)، وقال رسول الله -ﷺ-: ﴿طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلم﴾، وقال رسول الله -ﷺ-: «مَن سلكَ طريقًا يلتمسُ فيه علمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ طريقًا إلى الجنَّة، وإنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتَها لطالبِ العلمِ رضًا بما يصنعُ وإنَّ العالمَ ليستغفرُ لَهُ مَن في السَّمواتِ ومَن في الأرضِ، حتَّى الحيتانِ في الماءِ، وفضلُ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العُلَماءَ ورثةُ الأنبياءِ إنَّ الأنبياءَ لَم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا إنَّما ورَّثوا العلمَ فمَن أخذَهُ أخذَ بحظٍّ وافرٍ»؛ فالعلم هو الذي يرفع مكانة صاحبه في الدنيا وفي الآخرة، به فضل الله آدم -عليه السلام- على الملائكة وأمرهم بالسجود له، وبه رفع الله العبيد والموالي حتى صاروا أئمة يقتدى بهم.

ولا شك أنَّ تعلم العلوم الدنيوية مما حثت عليه الشريعة؛ فهي من فروض الكفاية في هذا العصر؛ لأن المسلمين يحتاجون إليها في شؤون حياتهم الدنيوية، وفي مجال الإعداد التقدم في شتى الجوانب.

ثانياً: أهمية التركيز على الهدف

تركيز الطالب المبتعث على هدفه خلال فترة الابتعاث، يعد من المقومات الأساسية لتحقيق النجاح الأكاديمي؛ فالابتعاث ليس فقط انتقالا إلى مجتمع جديد للدراسة، بل هو اختبار لمدى قدرة الطالب على الالتزام والانضباط والتغلب على التحديات المختلفة، التي قد تشمل اختلاف الثقافة، والشعور بالغربة، وضغوط الدراسة والمسؤولية، ولا شك أن عدم وضوح الهدف أو اهتزازه غالبًا ما يؤدي لتشتت الانتباه وضعف التحصيل، والانشغال بتوافه الأمور، بينما التركيز على الهدف الأكاديمي الذي من أجله خرج الطالب من بلده، يمثل وقودًا للنجاح والمثابرة، كما أن تركيز الطالب المبتعث على هدفه شرط أساسي للاستفادة الكاملة من تجربة الابتعاث وتحويلها إلى نقطة تحول إيجابية في حياته، بما يعود بالنفع عليه وعلى وطنه عند العودة.

ثالثًا: تحديات يواجهها الطالب المبتعث

رغم الفرص التي يوفرها الابتعاث، إلا أنه لا يخلو من تحديات، منها: الصدمة الثقافية واختلاف العادات، والغربة والحنين إلى الوطن، وضغوط الدراسة والتكيف مع نظام أكاديمي مختلف، وإغراءات المجتمع الجديد أو الذوبان الثقافي، وهنا يأتي دور القيم الشخصية والتربية الدينية

قواعد شرعية تحكم الابتعاث

هناك قواعد شرعية عدة تحكم الابتعاث للخارج، من أهمها ما يلي:

- النية والإخلاص: يجب أن يكون الهدف من الابتعاث ابتغاء وجه الله -تعالى- وطلب العلم النافع، مع إخلاص النية لله -تعالى-.
- المصلحة الشرعية: يجب أن يكون الابتعاث لتحقيق مصلحة شرعية تعود على الفرد والمجتمع، سواء كانت دينية أو دنيوية، مع مراعاة عدم وجود ضرر أو مفسدة تترتب على ذلك.
- الاستفادة من العلم: يجب أن يكون المبتعث حريصاً على الاستفادة من علمه ونشره في مجتمعه، وأن يكون قدوة حسنة في سلوكه وأخلاقه.
- الالتزام بالآداب الإسلامية: يجب على المبتعث الالتزام بالآداب الإسلامية في تعامله وسلوكه، سواء مع المسلمين أو غير المسلمين، وأن يحافظ على صورة الإسلام والمسلمين.
- الحفاظ على الهوية الإسلامية: يجب على المبتعث أن يحافظ على هويته الإسلامية، وأن يلتزم بتعاليم دينه، وأن يبتعد عن كل ما يخل بذلك.

• الطالب المبتعث ليس مجرد دارس في جامعة أجنبية بل هو سفير لوطنه ودينه يعكس بأخلاقه وأفعاله صورة الإسلام والمجتمع الذي نشأ فيه

• على المؤسسات والمراكز الإسلامية في الغرب تحمل مسؤوليتها تجاه الطلبة المسلمين ولا سيما في السنة الأولى من الابتعاث حيث يمر الطالب المستجد بمراحل مختلفة في البيئة الثقافية الجديدة

في تعزيز ثبات الطالب على مبادئه، ولا شك أن الطلبة المبتعثين يختلفون في التعامل مع هذه التحديات، والتكيف مع ضغوط الحياة في الثقافة الغربية، ولكن العنصر الأساس في هذه المعادلة هو مستوى التحصين العقدي والفكري لدى الطالب المسلم، وينقسم الطلبة في هذا الجانب إلى قسمين:

القسم الأول: طالب يستشعر المسؤولية

فمن الناحية العلمية، تكون حوافزه للتعلم أقوى، وإنجازه أفضل، لشعوره بالمسؤولية تجاه وطنه وأمته الإسلامية، ومن ناحية إنسانية، يتعامل تعاملاً مباشرًا مع الحضارة الغربية، ويتعرف عن كثب على مشكلاتها وانحرافاتها، ويستفيد من بعض جوانبها الإيجابية التي وفرت التميز والريادة لتلك المجتمعات الغربية؛ ومن أجل ذلك، نستطيع القول: بأن مثل هذا الطالب قد استثمر هذه التجربة الحضارية (الدراسة والحياة في الغرب) استثمارًا علميا واعيًا على مستوى شخصه ومستوى الأمة التي ينتمي إليها.

القسم الثاني: طالب يتأثر بالثقافة الغربية

وعلى النقيض من ذلك، الطالب الذي لا يتوفر لديه التحصين العقدي والفكري المناسب، أو كان متوفرًا لديه ولكنه لم يستطع المحافظة عليه في فترة الاغتراب؛ تحت تأثير الاحتكاك المباشر مع المجتمع الغربي، أو لأي سبب من الأسباب، فإن مثل هذا الطالب تسيطر على عقليته مظاهر الانبهار والتقليد والتأثر سلباً بفكر المجتمع الغربي وسلوكه، وعند الرجوع إلى أرض الوطن يكون مثل هذا الطالب قد تحمل بالأفكار والسلوكيات الغربية فيكون ذلك وبالًا عليه وعلى مجتمعه.

رابعًا: القيم التي ينبغي أن يلتزمها المبتعث

ولكي يكون الطالب المبتعث ناجحًا في دراسته وسفيرًا يُحسن التمثيل لدينه وبلده، عليه أن يتحلى بالقيم التالية:

- **الانضباط:** ويعني الالتزام بالأنظمة الأكاديمية والقوانين العامة للدولة المضيفة.
- **الاعتزاز بالهوية:** وتعني أن يعتز الطالب بدينه وهويته الإسلامية وانتمائه لبلده دون تعصب أو استعلاء.
- **التحصيل العلمي:** فعلى الطالب الاجتهاد والتفوق العلمي باعتباره الهدف الأساسي للابتعاث.
- **الصدق والأمانة:** في التعاملات اليومية والدراسية؛ لأنهما جوهر الدين وأساسه.
- **الوسطية والاعتدال:** على الطالب المبتعث أن يتجنب الغلوّ والتطرف أو الانبهار المفرط بثقافات الآخرين.

خامسًا: دور المؤسسات المختلفة في رعاية المبتعثين

تؤدي المؤسسات المختلفة دورًا محوريا في تأهيل الطلبة المبتعثين للخارج، من خلال منظومة متكاملة تستهدف تزويدهم بالمعرفة والمهارات الضرورية؛ لتحقيق النجاح الأكاديمي والشخصي في دول الابتعاث، وتشمل عملية التأهيل تعريف الطلبة بحقوقهم وواجباتهم، وأساليب التكيّف مع بيئتهم الجديدة، وتوفير الإرشاد النفسي والتربوي والديني لمساعدتهم على مواجهة تحديات الغربة والضغوط الأكاديمية، ونذكر أهم هذه المؤسسات فيما يلي:

• على المبتعث أن يحافظ على هويته الإسلامية وأن يلتزم تعاليم دينه ويبتعد عن كل ما يخل بذلك

1 دور الأسرة ومسؤوليتها

إن الطالب المسلم قبل ابتعاثه يمضي المراحل الأساسية للتنشئة والتربية داخل أسرته، التي تسهم إسهاما كبيرا في ترسيخ القيم الفاضلة لديه؛ لكونها أصغر الخلايا الاجتماعية، وأكثرها خطورة وفاعلية في عملية التربية، وأول المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تربية الجيل، فإذا شبَّ الفرد في أسرة مسلمة سليمة في اعتقادها وعبادتها ومعاملتها، تشرب الأولاد ما هو سائر في الأسرة من قِيَم الدين، ويمثل الوالدان القدوة الحسنة للأبناء، ولهما دور مهم في غرْس القيم الإيجابية والمبادئ، والأخلاق الإسلامية السامية.

2 دور المؤسسات الرسمية

ومن الجهات الأساسية التي يجب أن تتحمل مسؤوليتها تجاه الطلبة المبتعثين، المؤسسات والأجهزة الحكومية المسؤولة عن الابتعاث في الدول الإسلامية؛ حيث تقع عليها مسؤولية كبيرة في دراسة الابتعاث للخارج وآثاره الفكرية والسلوكية على الطلبة، والنظر إليه بكونه اتصالا حضاريًا بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، وليس فقط رحلة لطلب العلم، ومن ثم وضع العامل الحضاري في الاعتبار عند وضع خطط الابتعاث واختيار التخصصات واختيار المبتعثين، وعند ابتعاث الطالب للخارج يجب الاهتمام بمتابعته باستمرار، وتوفير الحلول لمشكلاته في بلاد الغربة، ومن جوانب هذا الاهتمام، اختيار الجامعة المناسبة والمشهورة بمستواها العلمي الرفيع، وتشجيع الطالب على الدراسة في

الجامعات التي تضم أعدادًا من الطلبة العرب والمسلمين؛ بحيث يرتبط اغترابه الحضاري مع وجود من يشترك معه في القيم؛ وبحيث لا يواجه ضغوط الحضارة الغربية معزولاً بمفرده، ومن جوانب هذا الاهتمام أيضًا، تدعيم انتماء المبتعث لدينه وأمته وذلك عن طريق تشجيع الأنشطة التي تخدم هذا الغرض في بلاد الغربة من محاضرات وندوات ومخيمات ومؤتمرات.

3 دور المؤسسات الخيرية والدعوية

ومن المؤسسات التي يجب أن تضطلع بدور مهم في تأهيل الطلبة المبتعثين، المؤسسات الطلابية الخيرية والدعوية؛ حيث تقع عليها مسؤولية عمل دورات وبرامج توجيهية للمبتعثين للخارج، يتم فيها تعريف المبتعث بالأنظمة والتقاليد الثقافية الغربية وأنماط السلوك التي قد يواجهها، ويتم عن طريق هذه البرامج تحصين الطلبة فكريا وإيمانيا ونفسيا، وأن يتعرف من خلال تلك البرامج

المبتعث سفير لوطنه

الطالب المبتعث يُنظر إليه من قبل المجتمعات الأجنبية على أنه صورة لبلده؛ فهو بلسانه وأخلاقه وسلوكه ومظهره ينقل صورة مباشرة عن ثقافته وهويته، ومن ثم فإن كل تصرف يقوم به يُحسب على البلد الذي ينتمي إليه، وكل تفاعل إيجابي مع الآخرين يُحسّن صورة وطنه في أذهانهم، وكل سلوك حضاري يعكس رقي مجتمعه وثقافته، ولا شك أن هذا الدور لا يقل أهمية عن التمثيل الرسمي في السفارات.

• لكي يتجنب الطالب الآثار السلبية في بلاد الغرب عليه أن يعتز بإسلامه وانتمائه الحضاري ويبحث عن السبل التي تكفل حمايته وصيانة عقيدته

على الأنماط الفكرية والسلوكية في شخصيته، وأثر ذلك عليه شخصيًا وعلى الأمة والمجتمع الذي ينتمي إليه، وأن يدرب كيف يحتفظ بتميزه الفكري والسلوكي الإسلامي وفي الوقت نفسه تمكنه من معرفة أصول الثقافة الغربية ومظاهرها بأفكارها ومسلماتها واتجاهاتها.

4 دور المراكز الإسلامية في الغرب

على المؤسسات والمراكز الإسلامية في الغرب تحمّل مسؤوليتها الكبيرة تجاه الطلبة المسلمين، ولا سيما في السنة الأولى من الابتعاث التي غالبًا ما يمر بها المبتعث بمراحل مختلفة في البيئة الثقافية الاجتماعية الجديدة؛ فالطالب في هذه السنة، ولا سيما في مرحلة الصدمة الثقافية، حيث يكون الطالب المستجّد في حاجة للمساعدة في فهم المظاهر الفكرية والسلوكية للثقافة الغربية ومؤشرات الاختلاف بينها وبين الإسلام، وهو أيضًا في حاجة للمساعدة الشخصية، والتشجيع والمواساة وتبديد مشاعر الغربة، وتهيئة الظروف له لتدعيم انتمائه للعقيدة والحضارة التي يحملها، ويجب أن يُترجم هذا الاهتمام من المؤسسات المذكورة إلى برامج توجيهية وتعليمية واجتماعية وترفيهية.

سادسًا: استثمار الطلبة المبتعثين ورعايتهم

الطلبة المبتعثون يُعدون استثمارًا استراتيجيا للأمَّة -إن أحسنا رعايتهم-، لذلك ينبغي إعدادهم فكريا وتربويا، وليس فقط علميًا، ويجب أن يعودوا بروح العطاء والتغيير، وليس بالشهادات فقط؛ لذلك لابد أن تكون هناك مجموعة من البرامج التي تؤهل الطالب المبتعث قبل الابتعاث وأثناءه وبعد انتهائه، ومن هذه البرامج ما يلي:

- **تأهيل ما قبل الابتعاث:** وذلك من خلال تنظيم برامج شرعية وثقافية لتقوية الانتماء الديني والوطني، وبناء مهارات الحوار والتواصل بين الثقافات.
- **دعم الطلاب أثناء الابتعاث:** وذلك من خلال تسهيل التواصل مع المراكز الثقافية والسفارات لدعم المبتعثين، وتوجيههم في حالات الأزمات الفكرية أو السلوكية.
- **استثمار العائدين بعد الابتعاث:** وذلك من خلال ضمهم إلى مراكز أبحاث، وتكليفهم بمشاريع استراتيجية، وإشراكهم في نشر ثقافة الابتعاث والتطوير العلمي داخل الوطن.

سابعًا: نصائح وتوجيهات للطلبة المبتعثين

- احرص على الرفقة الصالحة، وذلك من خلال انتقاء بعض الزملاء؛ فوجود الرفقة التي تعين على الخير وتذكّر

المبتعث سفيرٌ لدينه

في بيئات قد تفتقر للمعرفة الصحيحة عن الإسلام، يصبح المبتعث المسلم مسؤولًا عن تقديم الصورة الحقيقية للإسلام من خلال: الصدق والأمانة في التعامل، والإحسان في الدراسة والعمل، والاحترام والتسامح، والحفاظ على القيم الإسلامية دون تعصب أو عدوان، يقول النبي -ﷺ-: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»؛ فالأخلاق الرفيعة هي أفضل وسيلة للدعوة والتعريف بالإسلام.

• عند ابتعاث الطالب للخارج يجب الاهتمام بمتابعته باستمرار وتوفير الحلول لمشكلاته في غربته

به، أمر في غاية الأهمية للمبتعث.

• احرص على أداء العبادات ولا سيما الصلوات في جماعة؛ فإنها حصن لك من الابتعاد عن طريق الهداية.

• احرص على شغل وقتك بما ينفع في الدين والدنيا، من حفظ القرآن الكريم، وتلقي العلم؛ فإن الفراغ رأس الشر وأسّه بالنسبة للشباب، والنفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية.

• ابحث عن المراكز الإسلامية القريبة، وتواصل مع المسلمين هناك، وشارك في الأعمال النافعة قدر المستطاع؛ فإن ذلك مما يزيد الإيمان.

• كن دائم التواصل مع أهلك وإخوانك والعلماء في بلدك، وعدم الانقطاع عنهم، والمشاركة فيما تقدر عليه من البرامج الدعوية عبر الإنترنت وغيره، ليكون ذلك زادا يقوى به إيمانك، وتنتفع به في غربتك.

• اللجوء إلى الله -تعالى- والاعتصام به، وسؤاله الوقاية من الفتن؛ فإنه لا عاصم منها إلا هو -سبحانه-، واستشعار مراقبة الله -تعالى-، والحياء منه أن يراك حيث نهاك، وأن يفقدك حيث أمرك.

• احرص على طيب المطعم والمشرب وكن واعياً واحذر من تناول المأكولات المحرمة من غير قصد.

• الدعوة إلى الله -تعالى- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدر الاستطاعة؛ فإن ذلك من أعظم أسباب الثبات على الحق، والمرء إذا لم يدع غيره، جاءه من يدعوه غالبا، وانشغال الإنسان بالدعوة، وسلوكه سلوك الدعاة، يحول بينه وبين منكرات وأفعال قد يقع فيها غيره.

• من الأمور التي يجب الانتباه إليها الحذر من سفر الفتيات للدراسة دون محرم، وهذا مما حثت عليه الشريعة؛ لأن هذا مما يحفظ على الفتاة دينها ويصونها.

قضية جوهرية يجب الانتباه إليها

إن أهم قضية يجب الانتباه إليها في ابتعاث الطلبة للخارج، هي: كيف يستطيع الطالب المسلم الحياة والدراسة في بلاد الغرب مع تجنب الآثار السلبية المصاحبة لذلك؟

والإجابة عن هذا السؤال تجعلنا أمام قضية جوهرية، وهي أن الطالب المسلم الدارس في بلاد الغرب هو فرد ينتمي إلى عقيدة تختلف بمصادرها وأسسها وقيمها ومظاهر سلوكها الاجتماعي عن الحضارة الغربية، ولكي يتجنب الآثار السلبية الناتجة عن الحياة في بلاد الغرب، عليه أن يلتزم إسلامه، ويعتز بانتمائه الحضاري، ويبحث عن السبل التي تكفل له هذا الالتزام، وتدعم في شخصيته الانتماء المذكور، ومن هذه السبل:

من جهود علماء الكويت
في ترسيخ عقيدة السلف الصالح

مسيرة مباركة ودعوة راسخة

(الحلقة الأولى)

إعداد: ذياب أبو ساره

شهدت الكويت -منذ بداياتها الحديثة وحتى يومنا هذا- حركة علمية ودعوية نشطة في ترسيخ عقيدة السلف الصالح، وقد قادها ثلة من علمائها الذين أسهموا في صياغة الهوية الدينية للمجتمع الكويتي، ولم تقتصر تلك الجهود على الخطاب الديني فحسب؛ بل امتدت إلى مجالات التعليم والتأليف، والعمل الاجتماعي، لتؤكد على الدور المركزي والإيجابي لعقيدة أهل السنة والجماعة في البناء الديني والثقافي والاجتماعي لدولة الكويت.

جذور الدعوة السلفية في الكويت

بدأ التيار السلفي في الكويت بالتبلور في عشرينيات القرن الماضي، وذلك على يد علماء تأثروا بمدارس نجد والحجاز، ومن أبرزهم الشيخ عبدالله خلف الدحيان، والشيخ عبدالعزيز الرشيد، والشيخ محمد بن سليمان الجراح، والشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وغيرهم.

وقد انطلق هؤلاء بدعوة صريحة إلى التوحيد، ونبذ البدع والخرافات، ومع الوقت، تطورت تلك الجهود من أعمال فردية إلى عمل دعوي مؤسسي، وقد كان من أبرز تجلياتها تأسيس جمعية إحياء التراث الإسلامي في ثمانينيات القرن الماضي، وهي التي شكلت حاضنة الدعوة السلفية في الكويت.

التواصل العلمي مع علماء المملكة العربية السعودية

حافظ علماء الكويت على علاقة متينة مع علماء الدعوة السلفية في المملكة العربية السعودية، واستفادوا من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومدرسته الإصلاحية، وقد أثمر عن ذلك تنظيم العديد من المحاضرات والمؤتمرات والندوات وتبادل الفتاوى؛ ما أسهم في توحيد الخطاب الديني والعقدي، من خلال التمسك بالكتاب والسنة.

مجالات الجهود العلمية والدعوية

أولاً: التعليم والتأليف

برز علماء الكويت في التأليف العقدي والعلمي، وقدموا كتبًا ورسائل تناولت مفاهيم التوحيد ومنهج السلف الصالح في الاعتقاد، ومن أبرز المؤلفين الأوائل في ذلك: الشيخ الدحيان، والرشيد، والجراح، وغيرهم من مشايخ الكويت وعلمائها الذين سعوا إلى نشر الفهم الصحيح للدين عبر المدارس والمعاهد، وتوزيع الكتب السلفية وترويجها بين الناس، ثم ظهرت مؤلفات كبار العلماء أمثال الشيخ عبدالعزيز ابن

باز، ومحمد صالح العثيمين -يرحمهم الله- وغيرهم، ولا سيما في مجال العقيدة والفقه الإسلامي.

ثانيًا: الدعوة والإرشاد

كانت المنابر والمساجد ساحة مهمة لعلماء الكويت في تصحيح العقائد، وتوجيه المجتمع نحو الأخذ بالسنة الصحيحة، والتحذير من الانحرافات العقدية، كما أسسوا مدارس شرعية متنوعة، وعقدوا حلقات ودورات علمية مستمرة؛ وذلك حرصا على تربية النشء على أصول أهل السنة والجماعة.

ثالثًا: العمل الاجتماعي

امتدت جهود علماء الكويت إلى المجالات العامة؛ حيث انخرطوا في الدفاع عن الثوابت الإسلامية في وجه المدّ التغريبي والظواهر السلبية، وشاركوا في الجمعيات بمختلف تخصصاتها: النفع العام، والخيرية والتعاونية.

مرتكزات الدعوة السلفية في الكويت

ركز علماء الكويت، وأبناء الدعوة السلفية ومشايخها على محاور أساسية في خطابهم الديني، وهي كما يلي:

- التوحيد الخالص: وذلك بتأكيد أن العبادة لا تكون إلا لله، مع بيان ضوابط الأسماء والصفات على نهج السلف الصالح.
- الاتباع وليس الابتداع: وهي دعوة الناس إلى الالتزام بالكتاب والسنة بفهم الصحابة والتابعين.
- التزكية وتهذيب النفوس: وذلك عبر بناء الفرد الصالح أخلاقيا ودينياً واجتماعياً، في ضوء القرآن السنة وسيرة السلف الصالح.

نبذة عن علماء الكويت

لعل من المناسب في هذا السياق ذكر نبذة مختصرة عن علماء الكويت الأوائل؛ وذلك اعتمادا على ما نشر في كتاب (جهود علماء الكويت في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة) من تأليف الدكتور خالد بن فلاح العازمي، وكتاب: (أمراء وعلماء من الكويت على عقيدة السلف) من تأليف الدكتور دغش بن شبيب العجمي.

الشيخ عبدالجليل الطباطبائي رحمه الله

مولده ونشأته:

ولد الشيخ في البصرة سنة ١١٩٠هـ - (١٧٧٦م)، ونشأ بها وتعلم فيها ثم هاجر إلى الزبارة في قطر، ومكث

فيها مدة، ثم البحرين، ثم انتقل إلى الكويت فلقي من أهلها الحفاوة وحسن الاستقبال، وقد رأى ثِمَارَ هذه الدعوة فكان من المناصرين لها، وكان مُحِبا لشيخ الإسلام ابن تيمية، فاستوطن الكويت إلى أن توفي فيها -رحمه الله تعالى- سنة (١٢٧٠هـ -١٨٥٣م).

تحصيله العلمي:

أخذ مبادئ العلوم الشرعية الأولى على يد والده، ثم عن طريق التعليم المنزلي، وهذا المنهج التعليمي كان منتشراً في ذلك الزمان بين الأغنياء والوجهاء، وهذا المنهج التعليمي طريقته أن يحضر الوالد لولده معلّماً يحفّظه كتاب الله ومبادئ القراءة والكتابة، ومبادئ العلوم الشرعية، وعلوم اللغة التي يحتاجها الطالب في طفولته ونشأته، ثم ينطلق لينهل من العلوم الشرعية.

مصنفاته:

١ - (روض الخِلّ والخليل في شعر السيد عبدالجليل) وهو ديوان شعر مطبوع.

٢ - (رسالة القول الحسن فيما يستقبح وعما يسن) وهو مطبوع.

وفاته:

توفي الشيخ -رحمه الله تعالى- في الكويت سنة ١٢٧٠هـ- ١٨٥٣م، عن عمر ناهز ٦٦ عاما.

موقفه من الدعوة السلفية:

● كان محذّراً من البدع والضلالات: وقال: «ومنه: مَا عَم به الابتلاء، من تزيين الشيطان للعامة بتخليق حائط أو عمود، وتعظيم عَيْن أَو حَجَر أَو شَجَر؛ رَجَاء شفاء أو قضاء حاجة، وقبائحهم في هذه ظَاهِرَةٌ غَنِيَّة عن الإيضاح والبيان».

● قام بنصرة الدعوة السلفية، فأثنى ثناء عاطرا على إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- بقوله:

جزى رب العرش بالصفح والرضا
وبالخير من قد كان أصدق قائم
بنصرة دين المصطفى وظهيره
هو الحبر ذو الأفضال حاوي المكارم
هو الورع الأوّاه شيخي محمد
هو القانت السجاد في جنح فاحم
لقد قام يدعو للمهيمن وحده
فريداً طريداً ماله من مسالم

الشيخ العلاّمة عبدالله بن خلف الدحيان رحمه الله

مولده ونشأته:

ولد الشيخ في الكويت في منزل الأسرة الكائن في فريج (سكة عنزة) في الثامن والعشرين من شوال ١٢٩٢هـ - الموافق (٢٢/٩/١٨٧٥م)، فنشأ هذا الابن في ظل رعاية والده، الذي كان مهتما بالعلم الشرعي وحث عليه ابنه منذ صغره.

تحصيله العلمي:

قرأ الشيخ القرآن الكريم وحفظه على يد والده الذي كانت له مدرسة خاصة في بيته؛ لتحفيظ القرآن الكريم في سكّة عنزة، وفي هذه المدرسة تعلم مبادئ الخط، والكتابة والحساب، وحفظ فيها كتاب الله -تعالى-، وبدأ الشيخ مبكرا في الأخذ عن المشايخ، ففي الثانية عشرة من عمره بدأ يقرأ على الشيخ محمد بن عبدالله الفارس الذي لازمه فقرأ على يديه الفقه الحنبلي، ورحل الشيخ سنة (١٣١٠هـ - ١٨٩٢م) إلى بلدة الزبير واستفاد من علمائها ولاسيما الحنابلة ومكث فيها سنتين ثم رجع إلى الكويت، وعاد إلى الزبير مرة أخرى ليكمل دروسه فمكث فيها سنة وبعد سنة عاد إلى بلده، وكانت له علاقة وطيدة بجماعة من

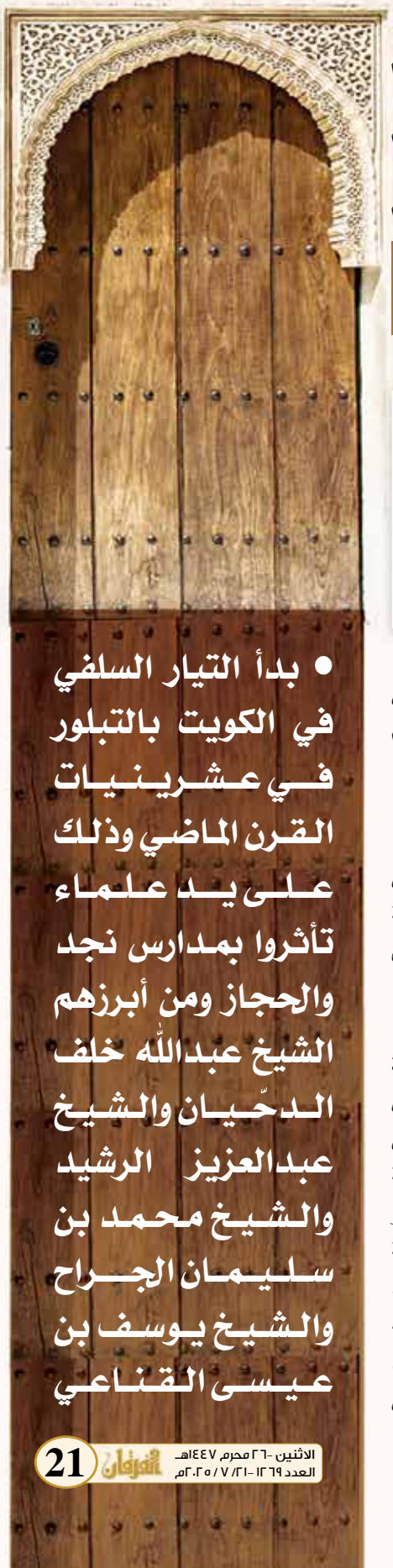

● بدأ التيار السلفي في الكويت بالتبلور في عشرينيات القرن الماضي وذلك على يد علماء تأثروا بمدارس نجد والحجاز ومن أبرزهم الشيخ عبدالله خلف الدحّيان والشيخ عبدالعزيز الرشيد والشيخ محمد بن سليمان الجراح والشيخ يوسف بن عيسى القناعي

العلماء، وله اعتناء بالكتب، وقد نسخ مجموعة منها.

أخلاقه وصفاته:

سار الشيخ على الهدي النبوي الكريم من: حميد السجايا، وكرم الأخلاق، وصلة الرحم، وبذل المعروف والإحسان، وطلاقة الوجه مع لين الجانب والتواضع، والانقطاع للتدريس والعبادة، وكان معروفا بالورع حتى صار مضربا للمثل بين أهل بلده.

مؤلفاته المطبوعة:

(١) المسائل الفقهية.
(٢) رسالة في مناسك الحج.
(٣) ديوان الخطب المنبرية العصرية.
(٤) الفتوحات الربانية في المجالس الوعظية.

تولّيه القضاء:

عندما توفي قاضي الكويت سنة ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م، طلب حاكم الكويت، ووجهاء البلد وأعيانها من الشيخ عبدالله خلف الدحّيان أن يتولى منصب القضاء، ولكنه -رحمه الله- لم يحقق رغبتهم، ولم يجبهم إلى ما طلبوا، ولما رأى إصرارهم قبل الشيخ بشرط أن يكون وكيلا عن القاضي حتى يجدوا أحداً غيره، فكان مضرب المثل بعدله وأمانته، ثم توفي الشيخ بعد فترة قصيرة.

وفاته:

في آخر شهر رمضان سنة ١٣٤٩هـ-١٩٣١م توفي الشيخ -رحمه الله-عن عمر ناهز ٥٦ عاما، وخرج أهل البلد لدفنه، وكانت جنازته مشهودة فقد امتلأت الطرق بالمشيعين، وحضر كبار القوم وصغارهم، وحزن عليه الناس حزنا شديدا.

موقفه من الدعوة السلفية:

● كان يصف نفسه بـ «السلفي» أكثر من مرَّةٍ فيما نَسَخَ من مخطوطات، منها: (مختصر لوامع الأنوار) فكتب الشيخ في الورقة الأخيرة بخطه الجميل: «تم نسخ هذا الكتاب بعون الملك الوهاب... أحوج الورى إلى عفو رَبِّهِ المَنَّان، خادم العلماء، أقل الطلاب عملاً وأكثرهم زللا، الفقير إلى مولاه الغني عبدالله بن خلف بن دحيان الحنبلي السَّلَفِيُّ الأثري غفر الله له ذنوبه، وستر في الدارين عيوبه...».

● قال عنه الشيخ العلامة عبدالقادر البدران الدمشقي السلفي الحنبلي (ت: ١٣٤٦هـ) في إحدى رسائله إلى ابن دحيان: «إلى العالم مَجْمَع الفضائل.... ناصر سُنَّة الرَّسُول، والقائم بِنُصرة مَذْهَب السَّلَفَ»، وَمَدَحَهُ بانتسابه لمذهب السلف فقال: «وهو العالم الفاضل النَّاهِجُ منهج السلف».

● وقال عنه الشيخ الأديب محمد بهجت الأثري العراقي: «وكتب عالم الكويت الأستاذ السلفي الشيخ عبدالله الخلف...».

الشيخ العلامة عبدالعزيز بن أحمد الرشيد (مُؤَرِّخ الكويت) رحمه الله

مولده:

ولد في مدينة الكويت بالقرب من مسجد النبهان في منزل والده عام (١٣٠٥هـ - الموافق ١٨٨٧م)، وكان والده حريصا على أن يطلب ابنه العلم الشرعي، وكان يرجو أن يكون لولده نصيب من العلم.

تحصيله العلمي:

بدأ الشيخ في حفظ كتاب الله وهو دون البلوغ، ثم التحق بحِلق العلم عند الشيخ عبدالله الدحيان وعمره يقارب الرابعة عشرة، وبعد سنة رحل الشيخ إلى الزبير فأمضى بها قرابة سنة ثم رجع إلى وطنه، وتزوج الشيخ وبعد أشهر عزم السفر إلى الإحساء ليواصل الطلب فرحل إليها مرتين، ورحل أيضا إلى بغداد ومصر والحرمين فدرس ودرّس.

مؤلفاته:

● (تاريخ الكويت): ويعدّ تاريخه أول تاريخ يؤلفه كويتي عن الكويت؛ لذلك لا يمكن تجاهله أو التقليل من أهميته لعدم وجود ما ينافسه - في وقته - فقد صدر سنة (١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م) وطبع في مطبعة (العصرية) في بغداد.

● (تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المسلمين): ألف هذا الكتاب في سن الطلب في بغداد عام (١٣٢٩هـ - الموافق (١٩١١م).

وهذه الكتب هي الموجودة اليوم، وله مؤلفات أخرى مفقودة، ومما تميز به

الشيخ نشاطه في إصدار العديد من المجلات وهي:

١ - مجلة الكويت

٢ - مجلة الكويت والعراقي

٣- مجلة التوحيد

أخلاقه وصفاته:

تحلى الشيخ -رحمه الله- بصفات حميدة وأخلاق سامية، من أهمها أنه ذو همّة عالية ونفس طموحة إلى ارتياد معالي الأمور، ويشهد له طلبة العلم والرحلة في سبيل طلب العلم إلى كثير من البلاد النائية في زمن كانت فيه وسائل النقل بطيئة وشاقة، ولم يثنه ذلك عما يطلبه، وكان همه العلم ونشر الدعوة والتوحيد بين الناس، وكذلك يتمثل طموحه في أعماله ومشاريعه وآرائه التي عادت على الأمة بالخير.

وفاته:

أحسّ الشيخ بألم في صدره، وأخذ هذا الألم يزداد، وفي شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٦هـ- ١٩٣٨م توفي الشيخ في اندونيسيا وهو يدعو الناس إلى التوحيد والتمسك بالسنة ونبذ البدع في تلك البلاد النائية، فرحم الله الشيخ وأجزل له المثوبة.

موقفه من الدعوة السلفية:

● كان -رحمه الله- يجالس الأمراء، وكان في كل صباح يُفَسِّر لهم الآيات القرآنية، ويشرح الأحاديث النبوية، ويبين شيئا من الأحكام والأخلاق.

● كان يكتب على كتبه عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح الكويتي الحَنْبَلِيُّ السَّلَفِيُّ.

● وقال عنه صاحبه خليل بن إبراهيم آل ناكر البحريني: «وهو ذو عقيدةٍ سَلَفِيَّةٍ صَالِحَةٍ».

● وتحت عنوان: (مدرسة إسلامية سلفية في القدس) يقول الشيخ الرشيد مُبَيِّنًا فَضْلَ السلفية وأصالتها: «وتلك حقيقةٌ يعرفُ كُنْهَهَا مَن سبر غور المذاهب الإسلامية التي تمت إليه -يعني الإسلام- بصلة وسَبَب؛ إذ ليس هناك في نظر كُلِّ مُنْصِفٍ عقيدة، تصور حقيقة الدين الإسلامي كما هي سالمة من شوائب البدع والخرافات ممَّا يُناقِضُ الحس والعقل غير هاتيك العقيدة الحقة التي يدعو إليها القرآن الكريم جهارًا، والنبي -ﷺ- في سُنَّتِه، التي دَرَجَ عليها الرعيل الأول من القرون المُفَضَّلة ومن بعدهم مِمَّن تَبعوا أثرهم إلى يومنا هذا؛ بل هي العقيدة التي ليس في وسع الأجنبي عن الإسلام أن يصبو إليها ويفتتن بِجَمَالِها وينقاد بكلمتها.

● أطلق لقب المصلح الشهير على المجدد الإمام محمد عبدالوهاب، وقال عنه: شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقال عنه وعن أتباعه: يذبون عن بيضة الإسلام وينافحون عن حوزته.

● لما أصدر مجلة التوحيد مبيناً منهجه في الكتابة فيها وكيفية الرد على المخالفين: «وسنحاكم الكل إلى كتاب الله وسنة رسول الله -ﷺ- وما درج عليه السلف الصالح».

● وقال أيضا: «وستعنى هذه المجلة بشرح حقيقة الدين الإسلامي وتنقيته عن كل ما ألصق به من بدع، معتمدة في كل ما ستقوم به على كتاب الله العزيز وصحيح سنة النبي -ﷺ-، وأقوال السلف الصالح

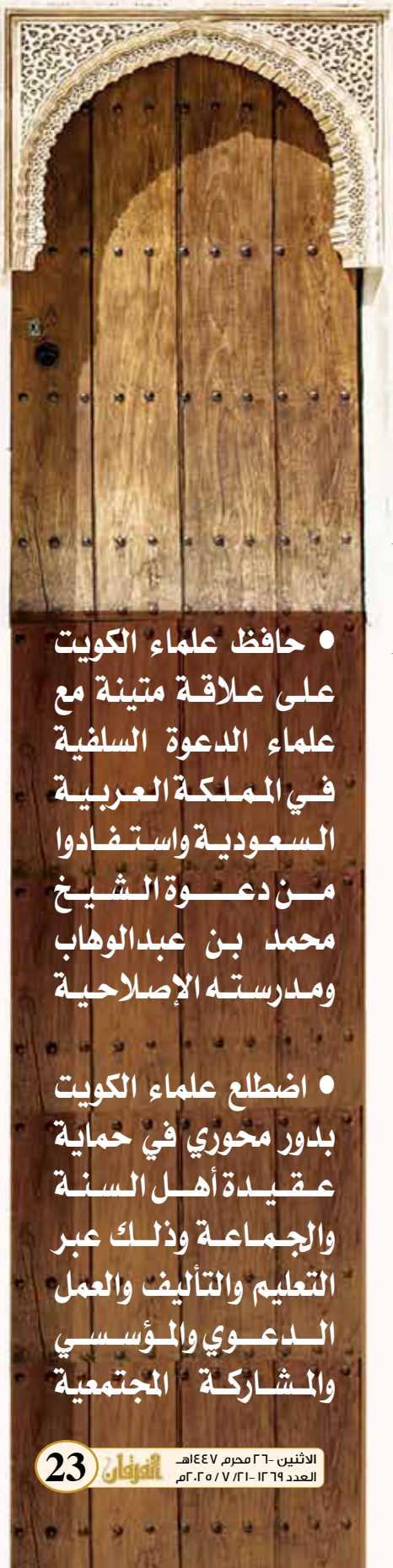

● حافظ علماء الكويت على علاقة متينة مع علماء الدعوة السلفية في المملكة العربية السعودية واستفادوا من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومدرسته الإصلاحية

● اضطلع علماء الكويت بدور محوري في حماية عقيدة أهل السنة والجماعة وذلك عبر التعليم والتأليف والعمل الدعوي والمؤسسي والمشاركة المجتمعية

مفاسد الغفلة وصفات أصحابها!

إنَّ من الأدواء المُهلكة، والحُجُب التي تحجبُ عن الله، وتعمي البصر والبصيرة - وبسببها كان هلاك قوم بأجمعهم - داء الغفلة عن الله، قال -تعالى-: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾(الأعراف: ١٣٦)، وليست الغفلةُ مُقتصرةً على الجاهل فقط.

من المفارقات أن بعضَ المُتعلِّمين ممن يحملون شهادات مرموقة في علوم الدنيا هم من الغافلين، كما أخبر الله عنهم؛ فقال: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾(الروم: ٧)؛ لذلك لابد من معرفة صفات الغافلين حتى لا تكون فينا صفة من صفاتهم ونحن لا نشعر.

فالغافل لا يميز بين الحق والباطل، له أذنان، ولكنه لا يسمع بهما الحق، ولكن يسمع بهما الباطل، وله عينان، ولكنه لا يرى بهما الحق، فهو في الآخرة من الخاسرين؛ كما أخبر بذلك رب العزة والجلال؛ فقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٠٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٠٨) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(النحل).

والغافل مشغول بزينة الحياة الدنيا، متبع لهواه، يلهو عند تذكيره بالله، مفرّط في أمر دينه ومولاه؛ ولذلك فقد حذَّر الله نبيه -ﷺ- والأمة جمعاء من مجالسة هذا الصنف من الناس؛ فقال -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾(الكهف: ٢٨)، وقال -تعالى-: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾(الأنبياء).

● ومن صفات الغافل أنه لا يذكر الله إلا قليلاً، والله قد أرشد نبيه -ﷺ- إلى الإكثار من ذكره، وأمته تبعاً له، فقال -سبحانه-: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾(الأعراف:٢٠٥)، وعَنْ يُسَيْرَةَ -وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ- قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «عَلَيْكُنَّ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ وَاعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ؛ فَإِنَّهُنَّ مَسْؤُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ، وَلَا تَغْفُلْنَ فَتَنْسَيْنَ الرَّحْمَةَ».

● والغافل تقعد به غفلته عن الترقي في مراتب الكمال، يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله في ذلك-: «لا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت». وقال أيضاً: «إن مجالسَ الذكرِ مجالسُ الملائكة، ومجالسَ اللغوِ والغفلةِ مجالسُ الشياطين، فليتخير العبدُ أعجبهما إليه وأولاهما به، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة»

● وللغفلة مفاسد ومضار متعددة، فمن مفاسدها كما لخَّصها بعضُ أهل العلم في ستّة أمور: أنها تجلبُ الشيطانَ وتُسخطُ الرحمنَ، وأنها تُنزل الهم والغم في القلب وتبعد عنه الفرح وتميت السرور، وأنها مدعاة للوسوسة والشكوك، وأنها تورث العداوة والبغضاء وتذهب الحياء والوقار بين الناس، وأنها تبلد الذهن وتسد أبواب المعرفة، وأخيرا فهي تُبعد العبد عن الله وتجره إلى المعاصي.

الغافل لا يميز بين الحق والباطل، له أذنان، ولكنه لا يسمع بهما الحق، ولكن يسمع بهما الباطل

مكارم الأخلاق (٧)

الحياء

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن لكل دين خلقاً وإن خلق الإسلام الحياء» (صحيح ابن ماجه)، وفي زيادة عن ابن عبدالبر برواية معاذ بن جبل: «من لا حياء له لا دين له».

- هذا الخلق العظيم الذي كاد أن ينعدم أيامنا هذه، مع اتخاذ وسائل التواصل الاجتماعي لجني الأموال وتحقيق الثروات، ولاسيما عند النساء، نسأل الله العافية.

كان صاحبي يعبر عن استيائه من صعوبة السيطرة على الأحفاد وانجرافهم وراء ثقافة لا تمت إلى الإسلام بصلة.

- تبقى ثوابت الدين هي الأصلح، وإن كثر الخبيث وانتشر، فإنه زبد: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد:١٧)، (الحياء) خلق هذا الدين الكامل الذي اختاره الله -تعالى- لنا وبعث به محمدا -ﷺ-، و(الحياء) رأس الفضائل، من تركه ترك خيرا كثيرا، كما في حديث الصحيحين: «الحياء لا يأتي إلا بخير»، وعند مسلم «الحياء خير كله» في طريقنا لأداء صلاة العصر في المقبرة.

- يقول ابن القيم -رحمه الله- في مدارج السالكين: «حياة القلوب يكون فيه قوة خلق الحياء، وقلة الحياء من موت القلب والروح؛ ولهذا كان خلق الحياء مشتقا من الحياة اسما وحقيقة؛ فأكمل الناس حياة أكملهم حياء، ونقصان حياء المرء من نقصان حياته؛ فإن الروح إذا ماتت لم تحس بما يؤلمها من القبائح فلا تستحيي منها...»، ويقول في (مفتاح دار السعادة): «ثم تأمل هذا الخلق الذي خص الله به الإنسان دون الحيوان، وهو خلق الحياء الذي هو أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدرا وأكثرها نفعا، بل هو خاصة الإنسانية! فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتهم الظاهرة، كما أنه ليس معه من الخير شيء».

- صدق والله ابن القيم، وكما في الحديث عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إن لم تستح فاصنع ما شئت» (البخاري)، والحياء من الإيمان، كما في الحديث: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، الحياء شعبة من الإيمان» (صحيح الترغيب)؛ بل عند الإمام أحمد: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة».

استدرك علي صاحبي:

- الحديث عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- مر على رجل من الأنصار يعظ أخاه في الحياء فقال له -ﷺ-: «دعه فإن الحياء من الإيمان» (متفق عليه)، والحديث الآخر: «الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار» (السلسلة الصحيحة).

كان الطقس حارا، جافا، ولكننا التزمنا بالذهاب لاتباع جنازة أحد رواد المسجد، وأداء أحد حقوقه علينا!

- المشكلة أن العامة لا يفرقون بين الخجل والحياء؛ فالأول منقصة، والثاني منقبة، ذاك الخلق الذي يبعث صاحبه على اجتناب القبيح ويمنع التقصير في حق ذي الحق، وقيل الحياء ضد الوقاحة ولا شك أنه خلق يوجد مع الفطرة السليمة، من فقده يفقد المروءة، وعز النفس، والنخوة، بل ويفقد من دينه على قدر ما يفقد من الحياء!

دعني أقرأ لك ما تيسر في الشبكة العنكبوتية العالمية عن الحياء:

كلمات في العقيدة

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

الحياء من صفات الرب -سبحانه-، قال النبي -ﷺ-: «إن ربكم حيي كريم، يستحيي من عبده أن يرفع إليه يديه، فيردهما صفرا، أو خائبتين» (صحيح - رواه ابن ماجه). قال ابن القيم - رحمه الله-: «وأما حياء الرب -تعالى- من عبده فنوع آخر لا تدركه الأفهام، ولا تكيفه العقول؛ فإنه حياء كرم وبر وجود؛ فإنه -تبارك وتعالى- حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا، ويستحيي أن يعذب ذا شيبة شابت في الإسلام».

والحياء من خلق الملائكة قال النبي -ﷺ- في عثمان -رضي الله عنه-: «ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة؟» (رواه مسلم). والحياء زينة الأخلاق لقول النبي -ﷺ-: «ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه» (صحيح - رواه الترمذي وابن ماجه)

وفي بيان التطبيق العملي للحياء قال النبي -ﷺ-: «استحيوا من الله حق الحياء». قالوا: إنا لنستحيي والحمد لله. قال: «ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» (حسن - رواه الترمذي).

وعن سعيد بن يزيد الأزدي؛ أنه قال للنبي -ﷺ-: أوصني، قال: «أوصيك أن تستحيي من الله -عز وجل-؛ كما تستحيي من الرجل الصالح من قومك». (صحيح - رواه أحمد). ومن الحياء ستر العورات لقول النبي -ﷺ-: «إن الله -عز وجل- حيي ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر» (صحيح)

استوقفني صاحبي:

- هذه، هذه التي تخلى عنها الناس لأجل المال والشهرة، لا يسترون عورة، ولا خصوصية، ولا فاحش الكلام. وماذا عن شرح قوله -ﷺ-: «أن تستحيي من الله كما تستحيي من الرجل الصالح...» (الحديث).

- إليك شرحه:

قال ابن جرير: هذا أبلغ موعظة وأبين دلالة بأوجز إيجاز وأوضح بيان؛ إذ لا أحد من الفسقة إلا وهو يستحيي من عمل القبيح عن أعين أهل الصلاح وذوي الهيئات والفضل أن يراه وهو فاعله، والله مطلع على جميع أفعال خلقه؛ فالعبد إذا استحيا من ربه استحياءه من رجل صالح من قومه، تجنب جميع المعاصي الظاهرة والباطنة، فيا لها من وصية ما أبلغها وموعظة ما أجمعها!، ولذلك لا يستحيي من الحيوان ولا من الأطفال ولا من الذين لا يميزون، ويستحيي من العالم أكثر مما يستحيي من الجاهل، ومن الجماعة أكثر ما يستحيي من الواحد، والذين يستحي منهم الإنسان ثلاثة: البشر ثم نفسه ثم الله -تعالى-، ومن استحيا من الناس ولم يستحي من نفسه، فنفسه عنده أخس من غيره، ومن استحيا منها ولم يستحي من الله؛ فلعدم معرفته بالله؛ ففي ضمن الحديث حث على معرفة الله -تعالى-.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

أسباب الثبات على الدين

الخوف من الزيغ بعد الاستقامة، والفزع من الضلال بعد الْهُدَى، كل ذلك حاضرٌ في صدور الربانيينَ الراسخينَ في العلم

الشيخ: صالح بن عبدالله بن حميد

في مسيرة الإنسان إلى ربه فتنٌ خطَّافة، وابتلاءات جذَّابة، قال -تعالى-: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء:٣٥)، والابتلاء من سُنن الله -عزَّ وجلَّ-، لِيَتَبَيَّنَ الذين صدقوا، وَلِيَتَبَيَّنَ الكاذبون، ﴿الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت٣)، وعند الابتلاءات تُخشى الانتكاسات.

تقلُّب القلوب وتحوُّلها من أعظم دلائل سلطان الله على القلوب، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال:٢٤)، فمَنْ تثاقَل عن الاستجابة وتباطأ عن القَبول فلا يأمَنُ أن يَحُولَ الله بينه وبين قلبه.

الثباتُ مطلبٌ عزيزٌ

الثباتُ على الدين مطلبٌ عزيزٌ، ولزومُ الجادَّة مقصدٌ ثقيلٌ، يحتاجه المسلمُ في حياته كلها، ثباتٌ أمامَ الشُّبُهات، وثباتٌ أمامَ الشهوات، وثباتٌ أمامَ الفتن، ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (إبراهيم:٢٧)، وعن سبرة بن فاكهة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «قلبُ ابن آدمَ بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أن يُزيغه أزاغه، وإن شاء أن يُقيمَه أقامَه» (رواه ابن أبي عاصم في السنة، وصححه الألباني)، وعن المقداد بن الأسود -رضي الله عنه-: أن النبي -ﷺ- قال: «قلبُ ابنِ آدمَ أشدُّ تقلُّبًا من القِدْر إذا استجمعَتْ غليانَها» (رواه أحمد وغيره)، وعن أنس -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -ﷺ- يُكثر أن يقول: «يا مُقلِّبَ القلوب، ثبِّتْ قلبي على دينك» فقلتُ: يا رسولَ اللهِ: آمنَّا بكَ، وبما جئتَ به فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم، إنّ القلوبَ بين أصبعين من أصابع الله يُقلِّبُها كيف يشاء» (رواه الترمذي بسند صحيح).

الخوف من الزيغ بعد الاستقامة

والخوف من الزيغ بعد الاستقامة، والفزع من الضلال بعد الْهُدَى، كل ذلك حاضرٌ في صدور الربانيينَ الراسخينَ في العلم أُولي الألباب، اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران)، يقول الإمام ابن بطةَ العكبريُّ رحمه الله: «اعلموا -رحمنا الله وإيَّاكم- أن من شأن المؤمنين وصفاتهم وجودَ الإيمان فيهم، وداومَ الإشفاق على إيمانهم، وشدةَ الحذر على أديانهم، فقلوبُهم وجلةٌ من خوف السَّلْب، قد أحاط بهم الوجلُ، لا يدرونَ ما اللهُ صانعٌ بهم في بقية أعمارهم، حذرينَ من التزكية، متبعينَ لِمَا أمرَهم به مولاهم الكريم، حيث يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾(النَّجم: ٣٢)، خائفين من حلول مكر الله بهم في سوء الخاتمة، لا يدرون على ما يصبحون ولا على ما يمسون، قد أورثهم ما حذرهم -تبارك وتعالى- (الوجل)، حين يقول: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (لُقْمَان:٣٤)، فهم بالحال التي وصفهم الله -عزَّ وجلَّ-؛ حيث يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المُؤْمِنُونَ:٦٠)، فهم يعملون الصالحات، ويخافون سلبها،

• مِنْ أخطرِ مسالكِ المهالكِ ذنوبُ الخلواتِ وقد كثرَتْ وسائلُها ولا يَزجُرعن إثمها واقترافها إلا خوفُ اللّه ومراقبتُه

• الثباتُ على الدينِ مطلب عزيز سواء أكان ثباتا أمام الشبهات أم ثباتا أمام الشهوات أم ثباتا امام الفتن ولزوم الجادة مطلب ثقيل يحتاجه المسلم في حياته كلها

ويخافون من الفواحش والمنكرات، وهم وجلون من مواقعتها، وبذلك جاءت السنة عن المصطفى».

مراقبة الله -تعالى- في السر والعلن

ومِنْ أجلِ أن يحذَر العبدُ من هذه الانتكاسات والتقلُّبات فعليه بمراقبة ربِّه في السر والعلن، والظاهر والباطن، وعليه حفظُ وقتِه، ولسانه، والجدُّ في عمله، والبعدُ عن الغُلُوِّ والجفاء، وليحذَر الهوى، والعُجْبَ، والرياء، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العَنْكَبُوت:٦٩)، قال أهل العلم: «الطاعة تُوجِب القربَ من الرب، والمعصيةُ تُوجِب البعدَ عن الرب، وكلما اشتدَّ القربُ قَوِيَ الأنسُ، وكلما زاد البعدُ قويت الوحشةُ».

من الأسباب المعينة على الثبات

ولقد ذكَر أهلُ العلم جملةً من الأسباب المعينة على الثبات، منها:

العمل بالشرع، فيقول -عزَّ شأنُه-: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النِّسَاء).

ومنها: مُلازَمة كتاب الله -عزَّ وجلَّ-، يقول -جلَّ وعلا-: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النَّحْل: ١٠٢).

ومنها: صحبة الأخيار، يقول -عزَّ وجلّ-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الْكَهْف: ٢٨).

ومنها: البُعْد عن مَواطن الشُّبَه: شهوات، وشبهات: «مَنْ سَمِعَ بالدجالِ فَلْيَنْأَ عنه».

لا صلاحَ إلا بالثبات

لا صلاحَ إلا بالثبات، ولا نجاةَ إلا بالإخلاص، والقلبُ أحقُّ ما حُرِسَ، والجوارح أكرم ما حُمِيَ، وما صدَق صادقٌ فَرُدَّ، ولا طرَق البابَ مخلصٌ فَصُدَّ، والله كافٍ عبدَه، وكلما زادت طاعةُ العبد ازدادت كفايةُ الله له، كما قرَّر ذلك الحافظُ ابن القيم -رحمه الله-.

اللجوء إلى الله -عزَّ وجلّ-

فليلجأ العبد إلى حرم الإنابة، وليَطْرُقْ في الأسحار بابَ الإجابة، ومَنْ صدَق في توبته ظهَر الندمُ في قلبه، وأقلَع عن ذنبه، وعزَم على عدم العَوْد، وأتبَع السيئةَ الحسنة.

اللهمَّ وفِّقْنا للعبْرة، وأَقِلْ منا العثرةَ، وأزل عَنَّا الحسرةَ، ولا تَدَعْنا في غمرةٍ، ولا تأخُذْنا على غِرَّة، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (الْبَقَرَة:٢٣٥).

• عبادةُ السرِّ تَقي من نوازع الشهوات والمراقبة في الخلوات تُرسِّخ قدمَ الثبات

أسبابُ الضلال والانحراف

وأسبابُ الضلال والانحراف والانتكاس -عياذًا بالله- تعود للمرء نفسه ولمسؤوليته خاصةً، ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (الصَّف:٥)، ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (التَّوْبَة:١٢٧)، ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الأَعْرَاف:١٤٦)، ومن قسا قلبه فما ذلك إلا بذنبه وكسبه، ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المُطَفِّفِين:١٤)، ومحقَّرات الذنوب متى يُؤخَذْ بها صاحبُها تُهلِكْه.

مِنْ أخطرِ مسالكِ المهالك

ومِنْ أخطرِ مسالك المهالك ذنوبُ الخلوات، وقد كثرَتْ وسائلُها، ولا يَزجُر عن إثمها واقترافها إلا خوفُ الله ومراقبتُه، يقول ابن القيم -رحمه الله-: «ذنوب الخلوات سبب الانتكاسات، وعبادة الخلوات سبب الثبات، وكلَّما طيَّب العبدُ خَلوَتَه بينَه وبينَ ربِّه طيَّب الله خلوتَه في قبره».

فليأخُذِ العبدُ حذرَه من ذنوب الخلوات، مع أدوات الاتصالات، وعبادةُ السرِّ تَقي من نوازع الشهوات، والمراقبة في الخلوات تُرسِّخ قدمَ الثبات، ومَنْ أكثَر العبادةَ في الخلوات ثبَّتَه الله عند الشدائد والمدلهمَّات، ومَنْ خافَ أدلَج، ومَنْ أدلَج بلَغ المنزل.

المرأة .. والتنمية الاقتصادية في الإسلام

د. آلاء عادل العبيد
(كلية الشريعة جامعة الكويت)

الإسلام دين شامل يتناول جميع جوانب الحياة الإنسانية، ويقدّم نظامًا متكاملًا ينظم علاقة الإنسان بربه وعلاقته بالمجتمع، والتنمية الاقتصادية في الإسلام جزء من رؤية شاملة تستهدف تحقيق الخير للإنسان في شؤونه الدنيوية والأخروية، قال -تعالى-: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩).

منطلقات التنمية في الإسلام

تنطلق التنمية الاقتصادية في الإسلام من رؤية تجعل الإنسان هو أهم أركان البناء والتعمير؛ بل هو محور البناء والتنمية، وبصلاحه صلاح العالم، قال -تعالى-: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١)؛ فالإنسان في نظر الشريعة الإسلامية أكبر من كونه مجرد مستهلك للموارد أو عامل إنتاج؛ بل هو خليفة في الأرض مكلف بعمارتها وإقامة العدل فيها؛ ومن هنا، فإن التنمية الاقتصادية في الإسلام تتجاوز الأبعاد المادية لتشمل البناء الروحي للإنسان، ليكون قادرًا على أداء دوره في تحقيق العبودية التي خلقها الله لأجلها، قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).وهذا البناء المعنوي للنفوس هو الأساس الذي يبنى عليه المفهوم الشامل للتنمية في الإسلام، بما يربط بين حاجات الإنسان المادية والروحية، ويحقق التوازن بين مصالح الدنيا ومقاصد الآخرة.

وقد جاء الخطاب القرآني موجهًا إلى البشر رجالًا ونساءً دون تفريق في أصل الحقوق والواجبات. قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ (الحج: ١). ولم يفرّق خطاب الوحي بين الرجل والمرأة إلا في أحكام محدودة تناسب طبيعة كل منهما، ومعيار التفاضل هو التقوى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، وقد رفع الإسلام مكانة المرأة وأكرمها بما لم تُكرّم به في أي دين أو فلسفة أخرى؛ حيث حررها من العبودية لغير الله، وجعلها قُرّة عين في طفولتها، ومعززة في شبابها، ومكرمة في زواجها، وألزم الزوج بإكرامها والإنفاق عليها، واعترف بأهليتها وحقها في العبادة، ومنحها حق الكسب والتملك والتصرف بما تملك، ومنحها حرية العمل والإرادة.

الدور الاقتصادي للمرأة في الإسلام

يتجلى الدور الاقتصادي للمرأة في الإسلام من خلال ما أقرّته الشريعة من حقوق، كحق التملك، والتصرف، والعمل، بما يتوافق مع فطرتها الإنسانية ورسالتها في عمارة الأرض.

حق التملك

أقرّ الإسلام استقلال ذمة المرأة المالية؛ فجعل تصرفاتها التجارية والعقود التي تبرمها صحيحة وغير متوقفة على موافقة ولي أو زوج، ويحق لها اكتساب الأموال وتملكها وإنفاقها والتصرف فيها في الأمور المشروعة ووفق الضوابط الشرعية، ومن أمثلة ذلك:

- السيدة خديجة -رضي الله عنها-: كانت تاجرة ذات شأن، تدير مشروعًا تجاريا وتوظف العمال فيه.
- عائشة -رضي الله عنها-: حين خيّرها عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بين الأرض والثمار عند تقسيم أراضي خيبر، اختارت الأرض للاستثمار الزراعي.
- المرأة التي امتلكت مشروعًا للنجارة: أرسل رسول الله -ﷺ- إلى امرأة (قال أبو حازم: إنه ليسميها يومئذ) : «انظري غلامك النجار، يعمل لي أعوادا أكلم الناس عليها»؛ ما يدل على الاعتراف بملكيتها واستقلاليتها

في إدارة مشروعها.

الحرية الاقتصادية ضمن الضوابط الشرعية

أثبت الإسلام للمرأة حرية اقتصادية واسعة؛ إذ يحق لها إدارة أموالها والتصرف بها من خلال البيع، أو الإيجار، أو التصدق، أو الهبة، مع استقلال شخصيتها القانونية عن الرجل، ومع ذلك، فإن هذه الحرية ليست مطلقة، بل مقيدة بضوابط شرعية تحكم الإنتاج والاستهلاك، ومنها:

- **المرأة المنتجة:** وهي التي تملك عناصر الإنتاج من خلال العمل أو الميراث، وتتمتع بحرية التصرف في الأموال المكتسبة، شريطة الالتزام بالضوابط التي تحكم استخدام الموارد وتوجيهها نحو الأغراض المشروعة.
- **المرأة المستهلكة:** وهي حرة في استهلاك ما تشاء، بشرط الاعتدال وعدم تجاوز الحدود الشرعية التي تمنع الإسراف أو التبذير أو البخل.

الضوابط العامة للدور الاقتصادي

يراعي الإسلام في تنظيم الدور الاقتصادي للمرأة تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات؛ بحيث تسهم المرأة في التنمية الاقتصادية دون الإخلال بمسؤولياتها الأخرى، كما تحكم هذه الحرية قواعد أخلاقية ومقاصدية تستهدف تحقيق العدالة والاعتدال في التعاملات المالية.

دور المرأة الاقتصادي في الإسلام

أوجبت الشريعة الإسلامية على الرجل كفالة المرأة ورعايتها، وهذا هو المنهج الأمثل الذي ينسجم مع الفطرة، ومع ذلك، قد لا يتحقق هذا الواجب دائمًا؛ بسبب ظروف اقتصادية أو اجتماعية؛ فقد يضيق على بعض الرجال رزقهم، أو لا تحظى بعض النساء بمن يعولهن، ومن ذلك قصة ابنتي شعيب -عليه السلام- حين خرجتا لسقي مواشيهما؛ لأن أباهما شيخ كبير لا يستطيع العمل.

نماذج من دور المرأة في العمل

رائطة زوج ابن مسعود -رضي الله عنهما-: كانت صانعة اليد، تصنع وتبيع وتنفق على زوجها وولدها. ذكرت أنها لا تستطيع التصدق؛ بسبب حاجتهم إلى دخلها، فقال لها رسول الله -ﷺ-: «أنفقي عليهم؛ فإن لك في ذلك أجر ما أنفقت عليهم».

- حادثة خالة جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-: خرجت خالته خلال عدتها لتعمل بجني ثمار نخلها، وعندما نهاها رجل عن ذلك، سألت النبي -ﷺ- فقال: «اخرجي فجدي نخلك، لعلك أن تصدقي منه أو تفعلي خيرًا».

• تنطلق التنمية الاقتصادية في الإسلام من رؤية تجعل الإنسان هو أهم أركان البناء والتعمير بل هو محور البناء والتنمية وبصلاحه صلاح العالم

شروط عمل المرأة وضوابطه

- **الحاجة:** يجوز للمرأة الخروج للعمل عند الحاجة، استنادًا إلى حديث رسول الله -ﷺ-: «قد أُذن أن تخرجن في حاجتكن».
- **الحشمة:** الالتزام باللباس الشرعي والاحتشام، كما قال -تعالى-: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور: ٣١).
- **العفة:** الابتعاد عن الاختلاط غير الضروري مع الرجال بما يؤدي إلى الفتنة.
- **المشروعية:** أن يكون العمل مشروعًا، بعيدًا عن المحرمات.
- **التوافق مع الفطرة:** مراعاة طبيعة المرأة فيما تختاره من أعمال.
- **عدم إهدار الواجبات العينية:** مراعاة ألا يتعارض العمل مع واجباتها الأساسية، مثل تربية الأبناء ورعاية الزوج.

• يتجلى الدور الاقتصادي للمرأة في الإسلام من خلال ما أقرّته الشريعة من حقوق كحق التملك والتصرف والعمل بما يتوافق مع فطرتها الإنسانية ورسالتها في عمارة الأرض

مساهمة المرأة في التنمية الاقتصادية

يرتكز الاقتصاد الإسلامي على مبدأ الاستخلاف، الذي يجعل الرجل والمرأة شريكين في مسؤولية عمارة الأرض، وقد أقر الإسلام للمرأة حقوقًا اقتصادية تشمل العمل والتملك، ضمن ضوابط شرعية تكفل لها الكرامة وتصون دورها الأساسي.

المشروعات الصغيرة وتمكين المرأة

المشروعات الصغيرة تُعَدُّ إحدى أهم الأدوات لتمكين المرأة اقتصاديا، ولا سيما في الدول النامية؛ فقد برزت النساء في مجالات متعددة، مثل: بعض الصناعات اليدوية، وبيع الحلوى، وتُسهم هذه المشروعات في تحسين دخل الأسرة، وتعزيز ثقافة الادخار.

إلى جانب الدور الإنتاجي للمرأة، تتميز المرأة بقدرتها على تسويق المنتجات؛ ما يعزّز من قيمة هذه المشروعات بوصفها رافدا قويا للاقتصاد المحلي، ومن ثم الإسهام بطريقة أو بأخرى في تقليل الاعتماد على الوظائف الحكومية، والحد من البطالة، وخلق فرص عمل جديدة.

وتمتاز المشروعات الصغيرة أيضًا بمرونتها؛ ما يُمكّن النساء من استغلال أوقات الفراغ في نشاطات مثمرة تعود بالنفع على الأسرة والمجتمع، ومن ثم، تُعد هذه المشروعات وسيلة فعالة لتحفيز التنمية المستدامة وتعزيز الدور الاقتصادي للمرأة، واستثمار طاقات المرأة في مثل هذه المشروعات الصغيرة يعزز الاقتصاد الوطني ويحقق التوازن بين العمل والالتزام بالقيم الإسلامية.

وتعد مشاركة المرأة في التنمية الاقتصادية خطوة أساسية نحو تحقيق رؤية اقتصادية إسلامية متكاملة، توازن بين تمكين المرأة والالتزام بالضوابط الشرعية؛ ما يجعلها شريكًا حقيقيا في بناء المجتمع دون الإخلال بخصوصياتها الفطرية، وهذا ما يؤكده الإسلام من تكامل أدوار الرجل والمرأة في تحقيق التنمية الاقتصادية، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١).

أدركتني دعوة أمي!

د. سندس عادل العبيد

أستاذ مشارك - كلية الشريعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «كَانَ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ يُصَلِّي، فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ، فَأَبَى أَنْ يُجِيبَهَا، فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي، ثُمَّ أَتَتْهُ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ؛ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: لَأَفْتِنَنَّ جُرَيْجًا، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَكَلَّمَتْهُ، فَأَبَى؛ فَأَتَتْ رَاعِيًا، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ وَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ فَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ، فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِ، قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، إِلَّا مِنْ طِينٍ».

إن جريجًا كان عابدًا راهبا منقطعا للعبادة، لكنه لم يكن عالما فقيها، فلما تعارض عنده حق أمه مع صلاته النافلة قدم صلاته ولم يجبها، فما كان من والدته إلا أن دعت عليه فقالت: «اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ»، ومع أنه عابد زاهد إلا أن دعوة الأم صعدت إلى السماء واستجاب لها الله -سبحانه-، فوقع ما وقع لجريج العابد وابتلي بافتراء عظيم من إحدى المومسات، والله -سبحانه- يبتلي المؤمن لحكمة، ويبتلي ليرفع، ويبتلي ليطهر ويكفر، ويبتلي ليصطفي؛ فهو الحكيم -سبحانه-.

قوة يقين جريج

وتجلت في هذه الحادثة قوة يقين جريج العابد وصدقه؛ فلما أغلقت السبل في طريقه وهدمت صومعته وافتُري عليه، فزع إلى الله -سبحانه- الذي استنطق الطفل في مهده ليظهر براءة هذا الرجل العابد، فمهما طال الابتلاء أو عظم، فإن قدرة الله أعظم وعوضه أكبر -سبحانه-.

وفي هذه اللحظة الملك الذي هدم صومعة جريج ظلما، عاد إلى رشده ليصلح ما أفسده، فأخذ يخير جريجا بين الفضة والذهب بأيهما يشاء يبني له صومعته، إلا أن جريجا العبد الصالح قلبه معلق بالله -تعالى-، منقطع عن الدنيا وما فيها، فلم يفكر بملذاتها وزخرفها، بل همه وشغله الشاغل كيف يعبد الله -تعالى- حق العبادة؟ فلم يطلب إلا رد الصومعة كما كانت.

أدركتني دعوة أمي

وقبل أن يغادر جريجا وهو منتصر بنصر الله وتأييده، يُسأل عن سبب تبسمه حينما مر على المومسات وهو الرجل العابد الصالح؟، فقال: «أمر عرفته، أدركتني دعوة أمي»، ثم أخبرهم، ليسطر لنا وللتاريخ أن للوالدين منزلة عظيمة عند الله -تعالى-، وأن طاعة الوالدين فرض من الفرائض، وأن ثمة باب في الدنيا مفتوح من رحيق الجنان فيه الدعوات المستجابات والأجور العظيمة والبركات والخيرات، إنه بر الوالدين الذي عظمه الله -تعالى- وأمر به وفرضه، فما حالنا مع والدينا؟

ما يستفاد من الحديث

- دعاء الوالدين مستجاب، قَالَ رسولُ الله -ﷺ-: «ثلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ».
- تفضيل العالم على العابد، قال -ﷺ-: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ».
- المؤمن يبتلى لحكمة ويفرج الله عنه ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الخَوفِ وَالجوعِ وَنَقصٍ مِنَ الأَموالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصّابِرينَ﴾ (البقرة: ١٥٥).

يقين المؤمن بالله ينجيه

● يقين المؤمن بالله ينجيه، فظهر في هذا الحديث قوة يقين جريج وصحة رجائه؛ لأنه استنطق المولود! مع أن الفطرة تقضي بأنه لا ينطق، ولولا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه، فيجب على المؤمن الصبر على الابتلاء والثقة في الله، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (الحج: ٣٨)، فيقيننا بالله -سبحانه- هو الذي يحركنا ويرشدنا وينجينا، يقول الحسن البصري: «ما طُلبت الجنة إلا باليقين، ولا هُرب من النار إلا باليقين، ولا أُديت الفرائض إلا باليقين، ولا صُبر على الحق إلا باليقين». اليقين لابن أبي الدنيا (ص: ١٠٢)

● في الحديث دليل على مذهب أهل السنة في إثبات كرامات الأولياء.

● ثبوت قدرة الله -تعالى-؛ فهو -سبحانه- قادر على كل شيء وبيده الأمر كله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٠).

المفزع عند المصائب إلى الله!

● المفزع عند المصائب إلى الله، فجريج لما ابتلي بما ابتلي به لجأ إلى الصلاة، وقال: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، مثل النبي -ﷺ- الذي «كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة»، والإنسان مفطور بأنه إذا فزع وخاف استعصم بالله -تعالى-، مسلما كان أو كافرا، كما قال -تعالى- ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٥).

● حرص الأم على ولدها في كل الأحوال، فمع غضبها لم تشدد عليه بالعقاب؛ ما يؤكد أنها أحن قلب على أبنائها.

أهمية التثبت من الأخبار

● أهمية التثبت من الأخبار وعدم التسرع في الحكم على الآخرين، أو معاقبة شخص قبل التثبت، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات:٦).

● يجب على المسلم إصلاح ما أفسده من خطأ، قَالَ اللَّه -تعالى-: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

● الحق يظهر ولو بعد حين، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء:٨١).

● المؤمن الحق لا تتعلق نفسه ولا يتعلق قلبه بحطام الدنيا؛ فإن تيسر شيء من الدنيا من دون أن يسعى له فالحمد لله، وإلا فلا يبالي. ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام: ٣٢).

● أن تكون مظلوما أفضل من أن تكون ظالما جبارا.

● طاعة الوالدين مقدمة على النوافل، إلا إذا سمح الوالد وكان من عادته أنه يسمح له بإكمال صلاته.

● إذا تعارضت طاعة الله مع طاعة المخلوقين قدمت طاعة الله في كل الأحوال، قال -ﷺ-: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، وإذا تعارضت طاعة الوالدين مع أمر مستحب قدمت طاعة الوالدين؛ لأنها واجبة.

● دعاء الوالدين باب خير وبركة وفتح من الله؛ فينبغي للوالدين استغلال هذا الباب بالدعاء بالخير والصلاح للأولاد وينبغي للأبناء طلب هذه البركة وتحريها.

● دعاء الوالدين باب خير وبركة وفتح من الله فينبغي للوالدين استغلال هذا الباب بالدعاء بالخير والصلاح للأولاد

● المؤمن الحق لا تتعلق نفسه ولا يتعلق قلبه بحطام الدنيا فإن تيسر شيء من الدنيا من دون أن يسعى له فالله الحمد وإلا فلا يبالي

● أهمية التثبت من الأخبار وعدم التسرع في الحكم على الآخرين أو معاقبة شخص قبل التثبت

● إذا تعارضت طاعة الله مع طاعة المخلوقين قدمت طاعة الله في كل الأحوال

حقيقة الإسلام ومحاسنه

في محاضرة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله- حول حقيقة الإسلام ومحاسنه قال سماحته: قال الله -تعالى-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣) وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران:١٩) وقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران:٨٥)، والإسلام هو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، ولقد كان الشرك عقيدة العرب قبل ظهور دعوة محمد -ﷺ-، روى البخاري عن أبي رجاء العطاردي قال: «كنا نعبد الحجر فإذا وجدنا حجرا هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرا جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه ثم طفنا به».

- **الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله**

أما حال الأمم عامة قبل ظهور دعوته -ﷺ-، فقد بينها القرآن الكريم في آيات كثيرة، منها قوله -عز وجل-: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (يونس:١٨) الآية، وقوله -سبحانه-: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر:٣)، وقوله -سبحانه-: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧) وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف) إلى قوله -سبحانه-: ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأعراف:٣٠)، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

تنوع الشرك قبل بعثة النبي -ﷺ-

ودلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله -ﷺ-، وما ذكره كتاب السيرة النبوية والمؤرخون والثقات بأحوال الأمم: أن أهل الأرض قد تنوع شركهم قبل مبعثه -ﷺ-، فمنهم من يعبد الأصنام والأوثان، ومنهم من يعبد أصحاب القبور، ومنهم من يعبد الشمس والقمر. والكواكب، ومنهم من يعبد غير ذلك، فدعاهم رسول الله -ﷺ- إلى أن يعبدوا الله وحده، وأن يدعوا ما هم عليه وآباؤهم من الباطل، كما قال الله -عز وجل-: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف:١٥٨)، وقال -سبحانه-: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم:١)، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقد أوضح -سبحانه- في آيات كثيرات- أن هؤلاء المشركين كانوا -مع شركهم وكفرهم- يعترفون بأن الله خالقهم، ورازقهم، وإنما عبدوا غيره على أنه واسطة بينهم وبين الله كما

سبق في قوله -سبحانه-: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (يونس:١٨) وما جاء في معناه من الآيات، ومن ذلك قوله -سبحانه-: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (يونس:٣١) وقوله -سبحانه-: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (الزخرف:٧٨) وغيرها من آيات كثيرات صريحة في هذا المعنى.

بعثة نبينا محمد -ﷺ- بدين الإسلام

فجاءت بعثة سيدنا محمد -ﷺ- بدين الإسلام الخاتم ليس للعرب وحدهم، بل وللناس كافة، جاءت في وقتٍ البشرية جمعاء بأمس الحاجة إلى من يخرجهم من الظلمات إلى النور، وهذا الدين العظيم وهو الإسلام يقوم على أسس وقواعد خمس: وهي أركانه، كما في الصحيحين عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال: بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت.

الشهادتان أول أركان الإسلام وأهمها

فالشهادتان أول أركان الإسلام وأهمها، وهذه الكلمة العظيمة ليست عبادة تنطق باللسان فحسب، وإن كان بهما يصبح المرء مسلما ظاهرا، بل الواجب العمل بمدلولهما، ويتضمن ذلك إخلاص العبادة لله وحده، والإيمان بأنه المستحق لها، وأن عبادة ما سواه باطلة.

كما يقتضي مدلولهما محبة الله -سبحانه-، ومحبة رسوله -ﷺ-، وهذه المحبة تقتضي عبادة الله وحده وتعظيمه وإتباع سنة نبيه، كما قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران:٣١) كما أن من مدلولهما طاعة رسول الله فيما أمر به قال -تعالى-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر:٧) وجاء في الحديث المتفق على صحته: ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما،...» الحديث وقوله -ﷺ-: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

• بُعث النبي ﷺ بدين الإسلام للناس كافة في وقتٍ كانت فيه البشرية جمعاء بأمسّ الحاجة إلى من يخرجهم من الظلمات إلى النور

• الشهادتان أول أركان الإسلام وأهمها وهما ليستا عبادة تنطقان باللسان فحسب بل الواجب العمل بمدلولهما

• الصلاة أهم الأركان بعد الشهادتين إذ هي عمود الدين وأول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة من عمله

الصلاة الركن الثاني بعد الشهادتين

أما الركن الثاني: فهو إقامة الصلاة: فهي أهم الأركان بعد الشهادتين؛ إذ هي عمود الدين، وأول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة من عمله: صلاته، فإن صلحت فقد أفلح ونجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، وهي عبادة تؤدى في وقتها المحدد، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء:١٠٣) وأمرنا الله -سبحانه وتعالى- بالمحافظة عليها فقال -تعالى-: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة:٢٣٨) وقد توعد الله -سبحانه وتعالى- من يتهاون بها ويؤخرها عن وقتها قال -تعالى-: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم:٥٩) وقال -سبحانه-: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون).

العلامة المميزة بين الإسلام والكفر والشرك

والصلاة هي العلامة المميزة بين الإسلام والكفر والشرك، روى مسلم في صحيحه عن جابر -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة». وفي حديث بريدة -رضي الله عنه-: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة؛ فمن تركها فقد كفر» (خرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح).

والواجب أن تؤدى الصلاة جماعة في المسجد؛ لما لها من الفضل العظيم، فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الصلاة جماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة» (متفق عليه). ولقد هم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بتحريق البيوت على رجال يتخلفون عن صلاة الجماعة. في حديث متفق عليه، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر» (خرجه ابن ماجة والدارقطني وابن حبان والحاكم بإسناد صحيح). وذلك يدل على عظم شأن أدائها في الجماعة.

• الواجب على الصائم أن يحفظ صيامه باجتناب الغيبة والنميمة والكذب والاستماع إلى الملاهي والحذر من سائر المحرمات

وهذه الصلاة من تمامها وشرط قبولها عند الله -سبحانه وتعالى- الخشوع والاطمئنان فيها، قال -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون) وأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- من لم يطمئن في صلاته أن يعيدها.

مظهر من مظاهر المساواة

والصلاة مظهر من مظاهر المساواة والأخوة والانتظام، وتوحيد وجهتهم إلى الكعبة المشرفة قبلتهم. وفي الصلاة راحة للمؤمن وقرة عين، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: «وجعلت قرة عيني في الصلاة» وكان -صلى الله عليه وسلم- إذا حزبه أمر فزع إليها، لقوله -تعالى-: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة:١٥٣) وكان يقول لبلال: «يا بلال أرحنا بها»؛ لأن المسلم إذا وقف للصلاة إنما يقف أمام خالقه -سبحانه وتعالى-: فيستريح قلبه، وتطمئن نفسه، وتخشع جوارحه، وتقر عينه بربه ومولاه -عز وجل-.

الركن الثالث: إيتاء الزكاة

والركن الثالث: إيتاء الزكاة: وهي فريضة اجتماعية سامية، تشعر المؤمن بسمو أهداف الإسلام: من عطف ورحمة وحب وتعاون بين المسلمين، وليس لواحد منة أو فضل فيما يقدمه من مال، إنما هو حق واجب، ولأنه في الحقيقة مال الله الذي استخلفه فيه، قال -تعالى-: ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور:٣٣) وقال -تعالى-: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد:٧) ولقد قرنت الزكاة بالصلاة في آيات كثيرة ولأهميتها قاتل أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- بعض قبائل العرب عندما منعوا زكاة أموالهم، وقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، وتابعه الصحابة -رضي الله عنهم- على ذلك.

ولقد توعد الله -سبحانه وتعالى- من بخل عن الإنفاق، فقال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة:٣٤) وتجب الزكاة على المسلم إذا بلغ ماله نصابا من أي نوع من أنواع المال الزكوي إذا حال عليه الحول، ما عدا الحبوب والثمار فإن الزكاة تجب فيها عند نضجها وتمام استوائها، وإن لم يحل عليها الحول. وتعطى لمستحقيها كما وردت أصنافهم في القرآن الكريم في سورة التوبة، قال -تعالى- ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ (التوبة:٦٠)

الركن الرابع: صوم رمضان

الركن الرابع: صوم رمضان، لقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣) وفي الصوم يتدرب المسلم على كبح جماح نفسه عن الملذات والشهوات المباحة لمدة من الزمن، وله فوائد صحية علاوة على الفوائد الإيمانية، وفيه يشعر المسلم بحاجة أخيه المسلم الجائع الذي قد تمر عليه الأيام دون طعام أو شراب، كما يحصل الآن لبعض إخواننا في أفريقيا.

وشهر رمضان أفضل الشهور، وقد أنزل

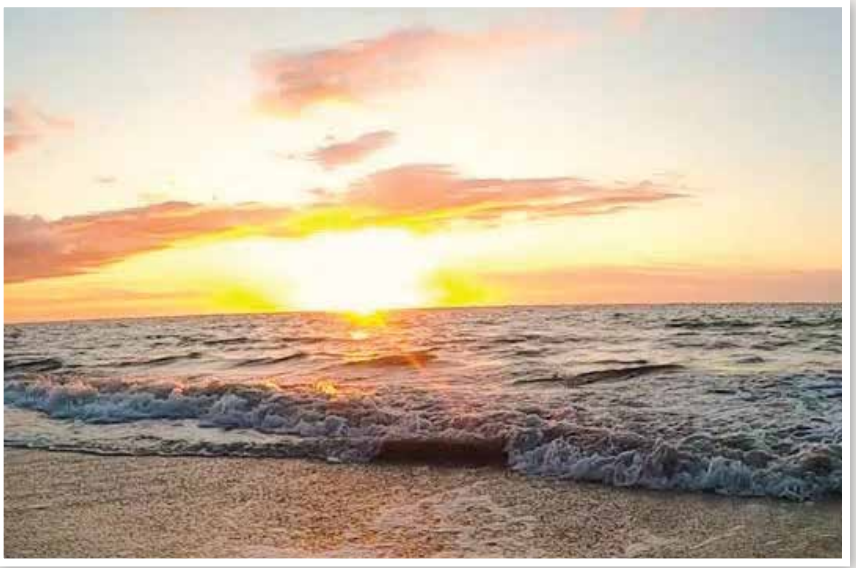

الله فيه القرآن الكريم، قال -تعالى-: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:١٨٥) وفيه ليلة خير من ألف شهر قال -تعالى-: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر) والصائم يغفر له ما تقدم من ذنبه إذا كان صومه إيمانا واحتسابا، كما صح من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

والواجب على الصائم أن يحفظ صيامه باجتناب الغيبة والنميمة والكذب والاستماع إلى الملاهي، والحذر من سائر المحرمات، ويسن له الإكثار من قراءة القرآن ومن ذكر الله والصدقة والاجتهاد في العبادة، ولاسيما في العشر الأواخر.

الركن الخامس: فهو حج البيت الحرام

أما الركن الخامس فهو حج البيت الحرام، قال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران:٩٧) وفرض الحج مرة واحدة في العمر، وكذلك العمرة، ويجبان على المسلم العاقل البالغ الحر المستطيع، ويصحان من الصبي ولكن لا يسقط عنه بذلك فرضهما إذا بلغ واستطاع، والمرأة التي ليس لديها محرم يرافقها في الحج والعمرة يسقطان عنها لصحة الأحاديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالنهي عن سفر المرأة دون محرم. والحج مؤتمر إسلامي يلتقي فيه المسلمون: حيث يأتون إليه من كل فج عميق ومن سائر أرجاء الدنيا من جنسيات وألوان ولغات، يلبسون لباسا واحدا، يقفون على صعيد واحد، ويؤدون عبادة واحدة، لا فرق بين كبير وصغير ولا غني وفقير ولا أسود وأبيض، سواسية، كما قال الله -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣)، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعا: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» وفي الصحيح عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه».

• الزكاة فريضة اجتماعية سامية تشعر المؤمن بسمو أهداف الإسلام من عطف ورحمة وحب وتعاون بين المسلمين

• في الصوم يتدرب المسلم على كبح جماح نفسه عن الملذات والشهوات المباحة لمدة من الزمن وله فوائد صحية علاوة على الفوائد الإيمانية

• الحج مؤتمر إسلامي يلتقي فيه المسلمون من سائر أرجاء الدنيا يلبسون لباسا واحدا ويؤدون عبادة واحدة لا فرق بين كبير وصغير ولا غني وفقير ولا أسود وأبيض

الوقف الإسلامي وصنائعه الحضارية

روائع الأوقاف في الصحة العامة

د. عيسى القدومي

اهتم المسلمون -على مرّ التاريخ- بالقطاع الصحي، وذلك إيمانًا منهم بأهمية صحة الإنسان في بناء المجتمع، وقد أبلت الأوقاف في هذا الشأن بلاءً حسنًا، فقد تنافس المسلمون على إنشاء مستشفيات تخدم قطاعات واسعة من البشر، ومراكز صحية تخدم أحياء بعينها، وجعلوها أوقافًا تقدم خدماتها على مرّ الزمان، مثل: المستشفيات والصيدليّات ومعامل الأدوية، وأدوات العلاج، وأرزاق الأطبّاء.

من أوائل المستشفيات في الإسلام

قالت عائشة -رضي الله عنها-: أُصيب سعد يوم الخندق في الأكحل، فضرب النبي -ﷺ- خيمةً في المسجد ليعوده من قريب، فلم يَرُعْهُم -وفي المسجد خيمةٌ من بني غفار- إلا الدم يسيل إليهم! فقالوا: يا أهل الخيمة، ما هذا الذي يأتينا من قِبَلِكُم؟! فإذا سعدٌ يغذو جرحُه دمًا، فمات فيها، رواه البخاريّ في (صحيحه)، وبوّب عليه: «باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم».

قال الحافظ في بيان هذه الخيمة وطبيعتها نقلاً عن ابن إسحاق: «كلام ابن إسحاق يدلُّ على أنه كان مقيمًا في مسجد المدينة حتى بعث إليه رسول الله -ﷺ- ليحكم في بني قريظة، فإنّه قال: كان رسول الله -ﷺ- جعل سعداً في خيمة رُفَيْدَة عند مسجده، وكانت امرأةً تداوي الجرحى، فقال: اجعلوه في خيمتها لأعودَه من قريب».

والشاهد منه أنّ هذه الخيمة كانت قد اتُّخذَت خصِّيصاً في المسجد لعلاج الجرحى ومداواتهم، بل أشار ابن الملقّن إلى أنّ منفعتها كانت قد امتدّت إلى غير الجرحى، فوصفها بقوله: «هذه الخيمة كانت لرُفَيْدَةَ الأنصارية، وقيل: الأسلمية، وكانت تداوي الجرحى، وتحتسب بخدمتها من كانت فيه ضيعة من المسلمين».

مستشفى الوليد بن عبد الملك

قال المقريزي: «وأوّل من بنى المارستان في الإسلام ودارَ المرضى الوليدُ بن عبد الملك، وذلك في سنة ثمان وثمانين، وجعل في المارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق، وأمر بحبس المُجَذَّمين لئلّا يخرجوا، وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق»، ثمّ تطوّر الأمر إلى أن صار في مدينة قرطبة وحدها أكثر من خمسين مستشفى!

وتتحدّث المستشرقة الألمانيّة الشهيرة (زيغريد هونكه) بغاية الانبهار عن طريقة تمويل كلّ مستشفيات العالم الإسلاميّ، فتقول: «تُرى! من أين كان يُؤتى بكلّ هذه الأموال؟! ألم يكن ثمّة من خطر أن يزداد المصروف على المؤسسات الطبيّة فيتعدّى حدود المعقول؟! فمستشفى المنصوري وحده كان يستهلك سنويًا ما قيمته مليون درهم! وكانت كلُّ هذه الأموال تُحصَّل من الأوقاف التي كانت تُخصّص للمستشفيات لدى تأسيسها...»، ومن أمثلة ذلك:

مستشفى أحمد بن طولون

أنشأه أحمد بن طولون والي مصر للدّولة العبّاسيّة سنة ٢٥٩هـ في مدينة القطائع، وهي إحدى أجزاء القاهرة القديمة، وكان مشروعًا وقفيًا حضاريًا ما زال التاريخ يذكرُه، أنفق على بنائه ستّين ألف دينار، ووَقَفَ عليه سوق الرّقيق، وغيره من الأسواق، وشَرَطَ ألا يُعالج فيه جنديٌّ ولا مملوك؛ لأنّ هؤلاء نفقةُ علاجهم عليه! وإنّما أراده لعامّة النّاس، ومن جملة أوقافه أيضًا: دار الدِّيوان، ومجموعة دور أخرى كان يملكها، وبنى حمّامين أحدهما للرّجال والآخر للنساء، ووقَفَهما عليه أيضًا.

واشترطَ ابن طولون في عمل المستشفى

أنه إذا جاءه مريض تُنزع عنه ثيابه، وتُؤخذ منه نفقته وما يحمله من متاع، ويُحفظ عند أمين المستشفى، ثمّ يُفرش له ويُغذّى، ويُؤمر له بالأدوية التي يحتاجها وبالرعاية الطبيّة الشاملة، وكانت علامة الشفاء التي قنعَ بها الواقفُ هي أن يأكل المريضُ فرُّوجاً ورغيفاً! ويستقرّ الطعام في جوفه، فإذا فعل ذلك، كُتب له بالخروج، وأُعطي مالَه وثيابَه من مستودع الأمانات في المستشفى، وإتماماً للرسالة الاجتماعيّة للمستشفى، فإنّ المريض عندما يُشفى ويُصرّح له بالخروج، يُعطى مبلغاً من المال يُنفق منه على نفسه، لئلّا يضطرّ إلى القيام بأعمال تُجهده فيعاوده المرض، وكسوة له كذلك!.

مكتبةٌ بها أكثر من مائة ألف مجلّد

وأُلحقت به مكتبةٌ كان فيها ما يزيد على مئة ألف مجلّد، الأمر الذي يدلُّ على أنّه كان على نظام المستشفيات الجامعيّة المعاصرة، على الرغم من كلِّ هذا التقدُّم في زمنه، بل يتفوّق عليها كثيراً لما كان فيه من اللَّمسة الإنسانيّة كما سبق؛ فإنّه لا يُعرف إلى اليوم مستشفى في العالَم، يُوجد في نظامه الداخليّ ما ينصُّ على إعطاء المريض مالاً عند مغادرته! اللهمّ إلا أن تكون مبادرةً شخصيّةً من أحدهم!

لكن هذا ما كان يفعلُه المسلمون، ولا نقول سبقوا به غيرَهم، بل تفرَّدوا به ولم يستطع أن يجاريهم أحدٌ إلى اليوم، وهذه بركات الأوقاف الخيريّة على وجه الخصوص؛ لأنّ كلّ تلك النفقات كانت من ريعها.

(البيمارستان) المنصوري

شرع في إنشائه الملك المنصور سيف الدين قلاوون عام ٦٨٣هـ، فجاءَ تُحفةً حضاريّةً عزّ في الدنيا نظيرُها، كما سترى بعض كلمات المؤرّخين في مدح مناقبه، قال ابن تغري بردي: «ومما يدلّ على علو همّة الملك المنصور قلاوون وحسن اعتقاده، عمارته للبيمارستان المنصوري ببين القصرين من القاهرة؛ فإنّنا لا نعلم في الإسلام وقْفًا

● أوّل من بنى البيمارستان في الإسلام ودارَ المرضى الوليدُ بن عبد الملك وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في البيمارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق

على وجهِ برٍّ أعظم منه، ولا أكثر مصروفاً، ولا أحسن شرطًا، ولو لم يكن من محاسنه إلا البيمارستان المذكور؛ لكَفَاه ذلك دنيا وأخرى».

وكان قد وَقَفَ عليه من الأملاك بديار مصر الكثير من الفنادق والحمّامات والحوانيت والأراضي، وكذلك من ضِياع الشّام شيئًا كثيرًا، ما بلغ مَجْبَاه في اليوم الواحد ألف دينار! كما ذكره ابن بطوطة من مُعايَنَته لحاله في رحلته المشهورة، بل بلغ الفائض عن حاجة البيمارستان في بعض الأوقات ما يقارب أربعة عشر ألف دينار!

أمّا شرطُ الواقف الذي أشار إليه، وأنّه لا يعلم أحسن شرطًا منه، أنّه أوقفَه على الملك والمملوك، والكبير والصغير، والحرّ والعبد، والذكر والأنثى، وجعلَ لمن يخرج منه من المرضى عند بُرْئِه كسوةً، ومن مات جُهِّز، وكُفِّنَ ودُفِن، وقد كان فيه قسمان للذكور والإناث، وكل قسم قاعات، قاعة للأمراض الباطنية وأخرى للجراحة وقاعة للكحّالة وقاعة للتجبير، وكانت قاعة الأمراض الباطنيّة مقسمة إلى أقسام لتنوُّعها وكثرتها، وكان لكلّ قسمٍ طبيب مسؤول أو

● اهتم المسلمون على مرّ التاريخ بالقطاع الصحي إيمانًا منهم بأهمية صحة الإنسان في بناء المجتمع وقد أبلت الأوقاف في هذا الشأن بلاءً حسنًا

ثلاثة، بحسب اتساعه وعدد نُزلائه، وكان لكل قسم رئيس من الأطبّاء..

مطبخ البيمارستان

وقد كان مطبخ المستشفى يُطهى فيه كل ما يحتاجه المرضى على وَفق ما تقتضيه خصوصيّتهم وحاجاتهم وَفْق تعليمات الأطبّاء، ويُجعل لكلّ مريضٍ ما طُبخ له في زبديّة خاصّة به من غير أن يشاركه فيها غيرُه أبداً، ويغطّيها عامل المطبخ ويوصلها له، وهكذا الحال طيلة إقامته بالستشفى.

رسالة العلّامة المؤرخ الصفدي

وقد كتب العلّامة المؤرخ الصفدي في رسالته إلى القاضي تاج الدِّين أبي الفضائل أحمد بن عبد الله، ليكلّفه بتولّي نظر البيمارستان المنصوري، فقال: «فإنه لّما كان البيمارستان المنصوري وقْفُ والدنا الشهيد الملك المنصور -قدّس الله روحه ونور بالرضوان ضريحه-، أجلَّ القُربات نفعًا، وأخصبَ المثُوبات مرعى، يجري نفعُ أوقافه على الخاص والعام، وينفقُ من حواصله في اليوم ما يُنفقُ من غيرها في العام، وتخفق راياتُ الآيات الكريمة في أرجائه، وتُنشرُ أعلامُ العلوم في أثنائه، ويزول به الإعدامُ والإيلام، فكانَ حاتماً في حيّه، والمسيح في إحيائه، إلى غير ذلك من وجوه المعروف وأنواع البرِّ المصروف، وكان استيفاؤه يحتاج إلى من جُرِّبَ سدادُه وعُلِم رشادُه، وعُرف اعتمادُه، وكان الحساب ميداناً وهو سابقهُ وجواده...»، إلى آخر ما ذكر من خصائص هذا الصرح الحضاريّ العظيم.

رعاية منزليّة

وقد نصّ السّلطان المنصور قلاوون في وثيقة وَقْفه لهذا المستشفى، على أن تمتدّ الرّعاية الصحيّة إلى المرضى الفقراء في بيوتهم! ويُصرف لهم ما يحتاجون إليه من الدّواء، بشرط عدم التضييق على المرضى الذين في البيمارستان، فبلغ عدد الذين يُعالَجون في بيوتهم، حتى رصَدَ ناظرُ البيمارستان في سجلّاته في فترة من الفترات أكثر من مائتي مريض يُعالَجون في بيوتهم.

دروس من قصة يعقوب -عليه السلام-

الشيخ: محمد محمود محمد

إن يعقوب -عليه السلام- نبي من أنبياء الله، ذُكر اسمه في القرآن ستة عشر مرة في تسع سور، لكن أبرزها في التعريف به البقرة وآل عمران ويوسف، ففي البقرة بين الله -تعالى- مدى قوة إيمانه وتمسكه بعقيدته، وفي آل عمران بين لنا عبادته، ومدى التزامه الوفاء لله بما قطع على نفسه، وفي يوسف بين لنا جوانب من شخصيته، وقوة عاطفته، وغزارة علمه، وحكمته في التربية، وصبره، وهي كلها دروس نتعلمها؛ فقد كانت كل مسيرة حياته التي وردت في القرآن في كل حدث من أحداثها، عبرا وعظات ودروسا جمة.

يعقوب والتوحيد

إن تمسكه بدينه وعقيدته قد أبانت عنه وصيته لأبنائه، حين احتضاره، قال -تعالى-: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، (البقرة: ١٣٣)، ففي ذلك الوقت الذي قد حضره الموت فيه؛ حيث لا تعبر إلى الذهن في تلك اللحظات العصيبة إلا أهم الأمور، وأشدها إلحاحاً على قلب الإنسان وعقله، إذا بيعقوب -عليه السلام- يجمع بنيه ليوصيهم وليطمئن على دينهم، فليس عنده شغل شاغل إلا ذلك، لا يريد أن يوزِّع عليهم شيئاً من الأموال، ولا يريد منهم أن يسددوا عنه ديناً، إنما يسألهم ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾، هذا هو ما يشغله ويؤرقه ويحرص عليه وهو في سكرات الموت، قضية الإيمان بالله، فهي عنده القضية الأهم، والميراث الحقيقي الباقي بعد فناء كل شيء، عند ذلك يطمئنه أولاده أنهم على عهده وعهد آبائه باقون، وعلى التوحيد الخالص لله مقيمون.

يعقوب العابد

كما كان حريصًا -عليه السلام- على التوحيد فإنه كان وفيا في عبادته آخذاً نفسه فيها بالعزيمة، قال -تعالى-: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾ (آل عمران: ٩٣)، إن إسرائيل هو يعقوب -عليه السلام-، قال الشوكاني -رحمه الله في فتح القدير-: «اتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم السلام- ومعناه عبد الله؛ لأن إسرا في لغتهم: هو العبد وإيل هو الله»، وإنه قد كان نذر لله ألا يأكل من لحوم الإبل إذا شفاه الله من مرض شديد كان قد ألم به، فلما شفاه الله وفا بنذره، روى الطبري بسند صحيح عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن عصابة من اليهود حضرت رسولَ الله -ﷺ-، فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا أيّ الطعام حرَّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ فقال رسول الله -ﷺ-: «أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرضَ مرضًا شديدًا، فطال سقمه منه، فنذر لله نذرًا لئن عافاه الله من سقمه ليُحرّمنّ أحبّ الطعام والشراب إليه، وكان أحبّ الطعام إليه لُحمان الإبل، وأحبّ الشراب إليه ألبانها؟ فقالوا: اللهم نعم. فكان هذا هو النذر الذي نذر ووفى به لله، حين حرم على نفسه أحب الطعام إليه إذا شفاه الله.

زواجه وإنجابه

لقد تزوج يعقوب -عليه السلام- من ابنتي خاله لابان، ليا وراحيل، قيل لم يكن الجمع بين الأختين في شريعته محرماً، وقيل إنه تزوج ليا أولاً فلما ماتت تزوج بأختها الصغرى راحيل، وقد رُزق منهما ومن جاريتين أخريين باثني عشر ولداً وبنت واحدة، وكان أصغر أولاده يوسف -عليه السلام- وأخوه بنيامين، وكانت أمهما راحيل قد

توفيت عقب ولادتها لبنيامين، فكان يعقوب لذلك يعطف على ولديه الصغيرين أكثر من غيرهما، ويزيدهما عناية؛ بسبب صغرهما من جهة وموت أمهما من جهة أخرى، وكان يُفترض أن يشارك الأولادُ الكبارُ أبَاهم في ذلك الاهتمام، وتلك الرعاية، لو كانوا أسوياء النفس، لكن السياق القرآني يشير إلى أنهم لم يكونوا كذلك؛ إذ بدؤوا يلتفتون إلى أشياء أوْغَرت صدورهم على يوسف وأخيه، بل لقد وصفوا أباهم وهو رسول معصوم بأنه في ضلال مبين، وأنه يفضل يوسف وأخاه عليهم.

يعقوب نبيٌ عالم

إن الله -تعالى- قد قص لنا عن يعقوب -عليه السلام- وأبنائه في سورة يوسف -عليه السلام-، ما يبرز لنا العديد من المحاور في شخصيته، فهو كما وصفه الله -تعالى- فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٦٨)، فقد برزت في سورة يوسف -عليه السلام- عديد من المواقف التي تُنبئ عن شأن يعقوب -عليه السلام-، ومدى ما كان عليه من علم وفهم وحكمة وصبر، فأما علمه فإنه قد ظهر في تأويله لرؤيا يوسف -عليهما السلام-، ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، (يوسف)، هكذا في كلمات قليلات موجزات، لخص يعقوب لابنه مسيرة حياته كلها، فذكر له أولاً: أن إخوته فيهم الحسد؛ لذلك ينبغي أن يكتم عنهم تلك الرؤيا؛ لما تحمله من بشارة عظيمة له، وذكر له ثانياً: أن إخوته فيهم الاستعداد النفسي للانحراف قال: ﴿فيكيدوا لك كيدا﴾، وذكر له ثالثاً: أنه سيكون له شأن وأن الله سيختاره ويجعله نبيا ورسولا كأبويه إبراهيم وإسحاق.

فهمه وحكمته -عليه السلام-

فكما تميز يعقوب -عليه السلام- بقوة العلم فإنه تميز أيضاً بقوة الفهم؛ إذ لم تنطل عليه

• كان يعقوب عليه السلام حريصًا على التوحيد وفيا في عبادته آخذاً نفسه فيها بالعزيمة

حيلة أولاده حين جاؤوا بقميص يوسف ملطخاً بالدماء سالما من التمزق، بل استدل بذلك على كذبهم، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: لما نظر إلي القميص قال كذبتم؛ لو كان الذئب أكله لخرق قميصه. كما تميز -عليه السلام- أيضاً بالحكمة، وتجلت تلك الحكمة حين نسب إثم كيد أولاده وضلالهم إلى الشيطان فقال: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ومكمن الحكمة في ذلك: ألا يوغر صدر يوسف على إخوته، وأن يلتمس لهم بعض العذر حين يقومون بذلك الجرم في حقه، وأن يتعامل يعقوب نفسه مع الأمر حين حدوثه بعد ذلك بحكمة وانضباط، فإنه قد عرف من الرؤيا أن ذلك حادثٌ لا محالة، فلعلَّه قد وطَّأ بحكمته لرد فعله حين قَدَّم بين يديه معذرةَ ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، وإن هذا هو عين ما حدث، فقد تعامل مع هذه المُصيبة المركبة، التي ابتُلي فيها ببلاءين في أولاده، بفقد واحد وانحراف تسعة، بمنتهى الحكمة وضبط النفس.

فلقد علم أن الله لن يتخلى عن يوسف، وقد أتته البشارة بنبوته واجتبائه، فلا حكمة في أن يفضح أولاده بجرمهم ولا أن يشهر بهم، بل الحكمة أن يعكف على إصلاحهم، ويعالج مواطن الخلل في نفوسهم، ولعله قد أفلح في ذلك -عليه السلام- إلى حد ما؛ لأنهم كانوا قد صرحوا بأن نفوسهم مريضة من جهة يوسف وأخيه، ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ

• الرضا لا يَبطل بمجرد التألم أو الحزن فإن الإنسان قد يتألم بمقتضى بشريته وهو مع ذلك راض بما قدره الله وقضاه

إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ (يوسف: ٨)، فكان المتوقع وقد سلكوا طريق الجريمة مع يوسف أن يُكملوا جريمتهم مع بنيامين، لكن ذلك لم يحدث؛ وذلك لأن يعقوب -عليه السلام- كان قد اختار أن يستر عليهم مع الاستمرار في تبكيتهم وتذكيرهم بجريمتهم حتى يحصل لهم الندم عليها، فإنَّ وجهه لم يخل لهم يوماً كما أرادوا، وحين طلبوا أن يأخذوا أخاهم معهم لملاقاة عزيز مصر، ظل يعقوب يذكرهم بأنه لم ينس جريمتهم، وأنه رغم عدم ثقته فيهم، فإنه سيجعل بنيامين يذهب معهم لتمام توكله على الله ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٦٤)، فإننا نجد عند ذلك أنه قد ظهر من سلوكهم أن شيئاً ما قد اختلف في نفوسهم، فلم تعد لديهم تلك الجرأة على اقتحام الجرائم، وصار عندهم قدر أكبر من الحياء والشعور بالمسؤولية، حتى ما استطاع كبيرهم أن يعود إلى بلده مرة أخرى حين احتبس يوسف أخاه وضمه إليه، ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (يوسف: ٨٠).

الرضا والحزن الكظيم

إن يعقوب -عليه السلام- حين أصيب في ثلاثة من أولاده بالفقد، اشتد الحزن على قلبه ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (يوسف: ٨٤)، أي يكتم ألماً شديداً في قلبه، وهنا نتعلم أن الرضا لا يَبطل بمجرد التألم أو الحزن، فإن الإنسان قد يتألم بمقتضى بشريته، وهو مع ذلك راض بما قدره الله وقضاه، ومن ثم فإن غلبة البكاء لتألم القلب بسبب حدث ما مهما بلغ ذلك البكاء كثرة، فإنه لا ينافي الرضا والتسليم، ما لم يكن معه قول مُحرَّمٌ أو فعلٌ منكر، وقد كان يعقوب -عليه السلام- متحلياً بالصبر والرضا واليقين دائماً أبداً، لم يفارق شيئاً من ذلك قلبه، فإنه في المرتين قال ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (يوسف: آيتي: ١٨و ٨٣)، وحين اشتد كربه وعظم مصابه تعلق بالله فقال: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف: ٨٣).

أخلاقيات الطالب الجامعي

أخلاقيات الطالب الجامعي المسلم تتضمن مجموعة من الصفات والسلوكيات التي يجب أن يتحلى بها، والتي تعكس التزامه بتعاليم الإسلام وتطلعه ليكون قدوة حسنة في مجتمعه، وتشمل هذه الأخلاقيات الإخلاص في طلب العلم، والتحلي بالأخلاق الحميدة، والاجتهاد في الدراسة، واحترام المعلمين والزملاء، والمحافظة على الوقت، واجتناب المحرمات وغيرها من الأخلاق الحسنة الحميدة.

(١) الإخلاص: مما لاشك فيه أن دراسة العلم النافع من أفضل الأعمال والقربات إلى الله -سبحانه وتعالى-، ولكن الأمر يحتاج إلى النية الصادقة الخالصة لله -عز وجل-، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾، ويقول الرسول -ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

(٢) التفوق في الدراسة: المسلم الحقّ لا يمكن أن يكون فاشلا في دراسته وعلمه؛ فديننا يحث على التفوق ويرغب فيه؛ ولذلك فإن من الواجب عليك أن تسعى بجد ونشاط في تحصيل دروسك وأداء مهامك على أكمل وجه وأفضل طريقة.

(٣) التحلي بأخلاق الإسلام في التعامل مع الآخرين: على طالب الجامعة أن يتحلى بأخلاق الإسلام في تعاملاته مع الآخرين، وعليه أن يكون حريصًا على أخلاق الإسلام سواء مع مدرسيه أو زملائه أو مع غيرهما.

(٤) غض البصر: وهو أمر في غاية الخطورة والأهمية؛ فعلى الطالب أن يكون حريصًا عليه؛ فالحق -تبارك وتعالى- يقول: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾، ويقول -تعالى-: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

(٥) المحافظة على الوقت: اهتم الإسلام بالوقت أيما اهتمام! وقد أقسم الله به في آيات كثيرة فقال الله -تعالى-: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾، وقال رسول الله -ﷺ-: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»؛ لذلك على طالب الجامعة إدارة الوقت واستغلاله لتحقيق أهدافه بكفاءة.

الحذر من أصدقاء السوء!

إن أهم ما يجب على الطالب ولا سيما في المرحلة الجامعية الحذر من صحبة أصدقاء السوء؛ فصحبتهم خزي وعار، وذلة وشنار، لا خير فيهم، ولا نفع يرجى من ورائهم؛ إذ كيف ينفعوك وهم لم ينفعوا أنفسهم؟، قال -تعالى-: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، وقال -ﷺ-: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»، وصحبة الأشرار -وإن لبسوا أثواب البر- سبب الضياع والانحراف عن الاستقامة، والوقوع في الكبائر.

فضل العلم والعلماء

إنَّ المتأمل لفضل العلم والعلماء في ديننا ليشعر بالفخر من هذا التكريم الرائع، وهذا الأجر الكبير الذي يحظى به العلماء في شريعتنا، ومعرفة هذه الفضائل لعلها تكون دافعا على السعي والجد في دراستك ولعلها تصلح من نيتك؛ فالعلم أساس التقرب إلى الله، وسبب لرفعة الدرجات في الدنيا والآخرة، والعلم نور يضيء للإنسان طريقه، ويهديه إلى الصواب، ويقيه من الضلال والجهل، كما أن العلماء هم ورثة الأنبياء، ومصابيح الهدى للأمة، والعلم يرفع صاحبه في الدنيا والآخرة، قال -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، والعلم هو طريق الجنة، قال النبي -ﷺ-: «من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا، سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة».

الحرص على أداء العبادات

إن الطالب الجامعي قد يكون مشغولا بمحاضراته فيفوته الكثير من العبادات؛ فلذلك عليه أن يكون حريصا على أداء الصلاة في أوقاتها فلا يضيعها مهما كانت الظروف، كما عليه أن يكون حريصًا على قراءة ورده من القرآن وأن يخصص لذلك وقتا معينا بناء على ظروفه، كما عليه المحافظة على أذكار الصباح وأذكار المساء؛ لما لها من ثواب عظيم عند الله -سبحانه وتعالى-، وأن يكون دائم الاستغفار والذكر لله -سبحانه وتعالى- والصلاة والسلام على رسول الله، سواء في جلوسه في الجامعة أو أثناء سيره أو ركوبه فالنبي -ﷺ- أوصى الرجل الذي اشتكى له كثرة شرائع الإسلام؛ فقال له: لا يزال لسانك رطبا بذكر الله.

ثواب من طلب العلم ليحيي به الإسلام

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: صلاح النية في طلب العلم أن ينويَ به طالبُه رفع الجهل عن نفسه وعن غيره، فإن علت همّته فطلبه -ليحيي به الإسلام- كان بأرفع المنازل، قال ابن القيم: «فمن طلب العلم ليحيي به الإسلام فهو من الصديقين ودرجته بعد درجة النبوة».

من ملامح تميّز المرحلة الجامعية

إنَّ نجاح الإنسان في حياته لا يتوقَّف على مرحلة معيَّنة، ولا شَك أنَّ هناك ملامحَ تميِّز المرحلة الجامعية في حياة الإنسان، فهي مرحلة حماسة وفاعلية، وتأثر وتأثير، كما أنَّها مرحلة تثقل قدراته، وتنمِّي ملكاته الإبداعية، كما إنَّ المرحلة الجامعية مرحلة تطور وانطلاق، وتعلُّم وتفاعل، ومسؤولية والتزام، فالطالب الجامعيُّ خرج من بيئة معرفية محدودة إلى مجتمع ثقافي مفتوح، وعند هذه اللحظة، فإنَّه يقف على أبواب مستقبل يمكن أن يصنعَ له السعادة الأبدية، وإن اضطربتْ أولوياته، وانحرفتْ أهدافه، فإنَّه يضرُّ حاضره ومستقبله؛ وذلك لأنَّ الإنسان حينما تتحوَّل حياتُه إلى اللهو والعبث، فإنَّه يفقد قيمتَه بوصفه إنسانا أوجده الله على الأرض لعظائم الأمور، ورسالةُ طالب الجامعة أسمى مِنَ أن تكون بلا فائدة.

الحياة الجامعية

الحياة الجامعية هي مرحلة حاسمة في تكوين شخصية الطالب وتحديد مساره المستقبلي، إلى جانب التحصيل العلمي واكتساب المعرفة، وتلعب الأخلاقيات دورًا جوهريًا في بناء شخصية الطالب الجامعي وتأهيله ليصبح مواطنًا صالحًا ومسؤولًا.

بركة الاستعانة بالله والتوكل عليه

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: إن الله -تعالى- قد ينزل البركة للإنسان في وقته؛ بحيث يفعل في الوقت القصير ما لا يفعل في الوقت الكثير، ومن أعظم ما يعينك أن تستعين بالله -عز وجل- في جميع أفعالك بأن تجعل أفعالك مقرونة بالاستعانة بالله؛ حتى لا توكل إلى نفسك؛ لأنك إن وكلت إلى نفسك وكلت إلى ضعف وعجز، وإن أعانك الله فلا تسأل عما يحصل لك من العمل والبركة.

من الأخطاء التي يقع فيها طلبة الجامعة

- التسويف وتأجيل المهام: من أكثر الأخطاء انتشارًا، الانتظار حتى اللحظة الأخيرة ولا شك أن ذلك يسبب توترًا، ويؤدي إلى جودة منخفضة في الإنجاز.
- الاعتماد على الملخصات فقط: الاعتماد على المذكرات دون الرجوع للمصدر الأصلي يفوّت على الطالب الجامعي فهماً عميقًا للمادة.
- إهمال الجانب العملي: التغاضي عن التدريب أو الأنشطة التطبيقية يؤثر سلبًا على الفهم ويضعف الخبرة.
- سوء التواصل مع أعضاء هيئة التدريس: عدم التواصل باحترام ووضوح مع الأساتذة قد يؤدي إلى سوء فهم أو فقدان فرص مساعدة.
- عدم العناية بالصحة النفسية: الضغوط الدراسية والقلق يمكن أن تؤثر على تركيز الطالب وقدرته على الإنجاز.

كوني سببا في نجاح زوجك

الحياة ليست سهلة، والكفاح هو أحد جوانبها المهمة والممتعة، ويحمل في طياته مزيجًا من التعب والأمل ولذة الشعور بالإنجازات، ومن الغبن أن تترك الزوجة شريك حياتها وحده في رحلة الكفاح الأسري، ومن ثم تفقد كل معنى جميل للحياة الهانئة؛ لذلك على الزوجة واجبات مهمة في هذا الشأن أهمها ما يلي:

● **ذكّري زوجك دائماً باستحضار النية الصالحة** في كل عمل، فهي الوقود الرباني الذي يشحذ الهمم الصادقة.

● **لا تدفعي زوجك لشيء فوق طاقته**، حتى لايلجأ لطريق حرام، أو طريق فيه شبهة لتلبية رغباتك، ولتكن وصيتك دائمًا: «اتق الله فينا، ولا تطعمنا إلا حلالاً؛ فإننا نصبر على الجوع في الدنيا، ولا نصبر على النار في الآخرة».

● **لا تتضجري من عمل زوجك**، وانشغاله عنك في بعض الأحيان؛ فإن أسوأ ما تصنع بعض النساء هو إعلان الضجر من عمل الزوج.

● **احرصي أن تملكي لسانًا حلوًا عذبًا** ينشر عبق السعادة والارتياح في كل أرجاء حياتكما الزوجية، وابتعدي -قدر ما تستطيعين- عن الألفاظ المحبطة التي تثبط العزيمة وتفتر الهمة، وتجعل الحياة الزوجية تتراجع إلى الوراء.

● **حافظي على الهدوء في البيت** قدر الإمكان، ولا تثيري الضجيج والصياح، وتكلمي بهدوء ووقار، حتى توفري الجو الملائم للزوج لمساعدته على التفكير والتخطيط للعمل، وهو هادئ النفس، مرتاح البال.

المناخ الأسري وأثره على الشباب

للمناخ الأسري أهمية بالغة في تنشئة الشباب وتنمية مهاراتهم؛ حيث يأتي في مقدمة العوامل البيئية التي تتكون من خلالها الملامح الأولى للأفراد؛ لأن الأسرة هي المصدر الأول لإشباع حاجاتهم واستثارة طاقاتهم وتنميتها من خلال التفاعل والتعايش مع الأسرة، الذي يمتد أثره مدى الحياة.

كيف نحتوي خلافاتنا الزوجية؟

يتطور الخلاف بين الزوجين، في كثير من الأحيان، عند تراكم المشاعر السلبية، والشعور بأن الطرف الآخر لا يحسن التقدير، ولا يتفهم الظروف، الأمر الذي قد يحول الخلاف إلى شجار أو قطيعة، وقد يصل الأمر إلى الانفصال والطلاق؛ لذلك، تقتضي الحكمة المبادرة إلى حل الخلاف، وإنهاء المشكلة، والحيلولة دون تصاعد الأمور، وينصح خبراء الأسرة، بضرورة اتباع أربع خطوات رئيسة من شأنها تجنيب البيت المسلم، تصاعد الخلافات الزوجية، وتوتر العلاقات بين الطرفين، وهي:

● **أولاً: عدم استدعاء الماضي**، وتذكر ما حدث سابقًا، والمعايرة به، فهذا مما يعقد الحوار، ويمنع التفاهم.

● **ثانياً: لابد من أن يستمع كلا الطرفين لبعضهما بعضا**، وأن تكون هناك فرصة للحديث والفضفضة، دون مقاطعة؛ فإن مجرد الإنصات كفيل بحلّ جزء كبير من المشكلة، والتعامل معها بهدوء.

● **ثالثاً: لنحذر من محاولة الفوز بالنقاش**، والشعور بالانتصار على الطرف الآخر، فالخلافات ليست ساحة معركة بين عدوين؛ بل عليكما أن تتذكرا رابط المودة والرحمة بينكما، وليعمل كل منكما على احتواء الآخر، ضمن حوار بنّاء، يثمر عن توفير حلول، لا عن شجار وخصام وهجر وربما طلاق.

● **رابعًا: حافظا على هدفكما، وهو حل المشكلة**، وإنهاء الخلاف، وهذا ربما يكون بكلمة طيبة، أو لمسة حانية، أو جزء من حل طرحه أحد الطرفين، فهذا الأسلوب يظهر احترام كل طرف لمشاعر الطرف الآخر، ويمنحكما فرصة لمعالجة المشكلة وإيجاد حلول مناسبة لها.

أهم واجبات الأسرة تجاه الشباب

- **التنشئة السليمة:** من خلال توجيههم نحو القيم والأخلاق الحميدة، وغرس حب الله ورسوله -ﷺ- في قلوبهم.
- **توفير بيئة آمنة وداعمة:** لابد من توفير بيئة أسرية مستقرة تسودها المحبة والوئام، وهذا مما يعزز ثقة الشباب بأنفسهم وقدراتهم.
- **تنمية المهارات:** لابد من تشجيع الشباب على اكتشاف مواهبهم وقدراتهم، وتوجيههم نحو التعليم والتدريب.
- **التواصل الفعال:** من المهم بناء علاقات قوية مع الشباب، قائمة على الاحترام المتبادل، والحوار معهم، والاستماع إليهم.
- **القدوة الحسنة:** أن يكون الوالدان قدوة صالحة للشباب في سلوكياتهم وأفعالهم، وأن يعكسا القيم والمبادئ التي يغرسانها في نفوسهم.
- **دعم الاستقلال:** لابد من مساعدة الشباب على الاعتماد على أنفسهم، واتخاذ القرارات، وتحمل مسؤولية أفعالهم.
- **تنمية روح المبادرة:** تشجيع الشباب على المشاركة الفعالة في الأنشطة المجتمعية، وتنمية روح المبادرة لديهم.
- **توفير الدعم النفسي:** توفير الدعم النفسي والمعنوي للشباب في أوقات الشدة، ومساعدتهم على التغلب على المشاعر السلبية.

تخلصي من القلق

القلق عدو السعادة وقاتلها، ومن عاش في أَسْر القلق النفسي لا ترجى له سعادة، ومن أشهر ما ينتاب الناس من القلق، القلق على مستقبلهم الأسري بعد الزواج، فيخافون على حياتهم الزوجية من التصدع والانهيار، أو الخوف من حدوث مشكلات مالية، أو الخوف من تغير سلوك الزوج وحدوث ما يوجب الشقاق، أو الخوف من عدم القدرة على التوافق وإشباع الحاجات النفسية، وهذا النوع من القلق لا يفيد شيئًا ولا داعي له، وهو يصيب أولئك المذبذبين الذين يعتمدون على الأسباب ولا يتوكلون على مسبب الأسباب، فالواجب أن يعمل الإنسان ويترك النتائج على الله -تعالى-، وأن يرضى بالقضاء والقدر، مع الأخذ بالأسباب، ويدفع القدر بالقدر، مع التوكل التام على الله واللجوء والتضرع إليه، وسؤاله العفو والعافية.

العالم مليء بالحسن والسيئ

من القواعد المهمة التي يجب على الأم تعليمها لابنتها، أن العالم من حولنا يعج بالحسن والسيئ، وأن الإنسان الموفق هو الذي يحافظ على دينه وعاداته وتقاليده، وأن يكون له شخصية قوية تحميه من التأثر بمن حوله، ولابد أن تعلم الأم ابنتها أنَّ أكثر الناس فهمًا لتلك الأمور هم الآباء والأمهات، وأنهم أحرص الناس على مصالح أبنائهم؛ لذا فعندما تواجهنا بعض الشكوك أو الخيارات التي يصعب علينا أن نميز الحق من الباطل فيها، فيجب أن نعود إلى من هم عون لنا بعد الله، وهم الآباء والأمهات والصالحون والمقربون من الأخوات والإخوان.

واجب الأسرة تجاه الشباب

تتعدد واجبات الأسرة المسلمة تجاه الشباب لتشمل توفير بيئة آمنة وداعمة، وتوجيههم نحو القيم والأخلاق الحميدة، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم وقدراتهم، وتشجيعهم على تحقيق أهدافهم وتطلعاتهم، كما يجب على الأسرة أن تكون قدوة حسنة لهم، وأن تعمل على بناء علاقات قوية ومتينة معهم، قائمة على الاحترام المتبادل والتواصل الفعال.

أنقى صور الحب في المجتمع المسلم

من أنقى صور الحب في المجتمع المسلم قول النبي -ﷺ-: «لا يؤمن أحَدُكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه»، ويقول -ﷺ-: «مَثَل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطُفهم مَثَل الجسَد، إذا اشْتكى منْه شيءٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى»، وما يساعد المسلم في الوصول لمكانة الحب في الله هو تدريب نفسه وحملها عليه، وذلك بإخبار المحبوب بحبه؛ فيقول -ﷺ-: «إذا أحبَّ أحدُكم صاحبه فلْيَأته في مَنْزله، فليخبره أنه يحبُّه لله -عزَّ وجلَّ-».

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله-تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

أصول العقيدة

■ ما أصول عقيدة أهل السنة والجماعة وغيرها من أمور الدين؟

قاعدة أهل السنة والجماعة في العقائد وغيرها من أمور الدين، هو التمسك التام بكتاب الله وسنة رسوله، -ﷺ-، وما عليه الخلفاء الراشدون من هدي وسنة، لقول الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾. ولقوله -تعالى-: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾، ولقول الله -تعالى-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وهذا وإن كان في قسمة الغنائم فهو في الأمور الشرعية من باب أولى، ولأن النبي -ﷺ- كان يخطب الناس يوم الجمعة، فيقول: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -ﷺ-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»، ولقوله، -ﷺ-: «عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور! فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، والنصوص في هذا كثيرة، فطريق أهل السنة والجماعة ومنهاجهم هو التمسك التام بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، ومن ذلك أنهم يقيمون الدين ولا يتفرقون فيه امتثالا لقول الله -تعالى-: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾، وهم وإن حصل بينهم من الخلاف ما يحصل مما للاجتهاد فيه مساغ، فإن هذا الخلاف لا يؤدي إلى اختلاف قلوبهم؛ بل تجدهم متآلفين متحابين، وإن حصل منهم هذا الاختلاف الذي طريقه الاجتهاد.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

الاكتفاء بقراءة سورة الإخلاص

■ إذا كانت قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات تعدل ثواب قراءة القرآن فهل على المسلم إثم إذا ترك تلاوة القرآن اكتفاء بقراءة هذه السورة؟

● ثبت عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: «الدين النصيحة، ثلاثا، فقيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» والنصيحة لكتاب الله -تعالى- تكون بتلاوته وتدبر آياته والاتعاظ بمواعظه، والوقوف عند حدوده بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ولا شك أن الاكتفاء بقراءة سورة الإخلاص دون سائر كتاب الله لا يتفق مع النصيحة لكتاب الله، ولا يتأتى لمن يكتفي بذلك النصح لنفسه بما يحصل له من تلاوة كتاب الله من الأجر والمثوبة، وزيادة الإيمان، ومعرفة الأحكام من الحلال والحرام، والواجب والمسنون والمكروه، والتأدب بآداب القرآن، والتخلق بأخلاقه، وكفى بانتقاص العبد هذه الأمور زاجرًا عن ترك تلاوة كتاب الله، والرسول -ﷺ- مع علمه بفضل هذه السورة، وإخباره بأنها تعدل وثلث القرآن وزيادة حرصه على عظم الأجر والثواب-، لم يقتصر على تلاوة هذه السورة، بل كان يداوم على تلاوة سائر كتاب الله، وقد قال الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الصلاة مع المنفرد جماعة

■ **ذهبت إلى المسجد فوجدت صلاة الجماعة قد انتهت، ووجدت إنسانًا يصلي بمفرده، هل يجوز أن أقف وأصلي بجانبه على أساس أنه الإمام وأنا المأموم؟**

● نعم، يجوز أن تصلي معه على الصحيح من قولي العلماء، فإذا أدركت إنسانًا يصلي منفردًا وقد فاتتك الصلاة فإنه لا بأس أن تدخل معه وتصليان جماعة؛ لأن صلاة الجماعة واجبة مهما أمكن، وقد أمكن ذلك لوجود هذا الذي يصلي، فإنك حينئذ تصلي معه، والله -تعالى- أعلم، والدليل على ذلك أن النبي -ﷺ- «قام يصلي من الليل، فجاء ابن عباس -رضي الله عنه- ودخل معه في الصلاة، وأقام عن يساره فأداره النبي -ﷺ- عن يمينه»، فهذا ابن عباس دخل مع النبي -ﷺ- في أثناء الصلاة، وقد بدأ النبي -ﷺ- الصلاة منفردًا، ثم انضم إليه ابن عباس في أثنائها؛ فأقره على ذلك، وما جاز في النافلة جاز في الفريضة إلا بدليل على التفريق والخصوص والله أعلم.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

حكم المصلي إذا عطس

■ **إذا عطس المصلي هل يحمد الله؟**

● نعم، إذا عطس المصلي فإنه يقول: الحمد لله، كما صح ذلك في قصة معاوية بن الحكم -رضي الله عنه- أنه دخل مع النبي -ﷺ- في صلاة فعطس رجل من القوم فقال: الحمدلله؛ فقال له معاوية: يرحمك الله؛ فرمى الناس معاوية بأبصارهم منكرين عليه ما قال، فقال: واثكل أماه، فجعلوا يضربون على أفخاذهم يسكتونه فسكت؛ فلما انصرف من الصلاة دعاه النبي -ﷺ-، قال معاوية: بأبي هو وأمي! والله ما كهرني، ولا نهرني، وإنما قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح، والتكبير، وقراءة القرآن». ولم ينكر النبي -ﷺ- على العاطس الذي حمد الله؛ فدل ذلك على أن الإنسان إذا عطس في الصلاة حمد الله لوجود السبب القاضي بالحمد، ولكن لا يكون ذلك في كل ما يوجد سببه من الأذكار في الصلاة.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

إقراض الذهب

■ **ما حكم أن يستلف إنسان من آخر ذهبا سبيكة أو سلسلة، ثم يرجع له ذهبا غيره بالوزن نفسه والقيمة، أو يستلف دينارًا من الذهب ثم يرجعه له بعد ذلك دينارا بالقيمة نفسها؟**

● إقراض الذهب ثم رده بمقدار وزنه لا حرج فيه؛ لقول النبي -ﷺ-: «الذهب بالذهب، وزنا بوزن، مثلًا بمثل» وإن زاده -من دون شرط ولا تواطؤ على الزيادة- فلا حرج؛ لقول النبي -ﷺ-: «إن خيار الناس أحسنهم قضاء» وهكذا رد قيمته بالسعر الحاضر يدا بيد؛ لحديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: «قلنا: يا رسول الله، إنا نبيع بالدراهم ونأخذ الدنانير، ونبيع بالدنانير ونأخذ الدراهم، فقال: لا بأس أن تأخذها بسعر يومها ما لم تفترقا وبينكما شيء».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

سبل تقوية الإيمان

■ **ما سبل تقوية الإيمان في الفتن المتراكمة؟**

● سبل تقوية الإيمان كثيرة، منها: المحافظة على الطاعات والابتعاد عن المحرمات، ومجالسة الصالحين، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبره، وقراءة السنة النبوية، وملازمة ذكر الله -عز وجل-، واللهج بالدعاء والافتقار إلى الله.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حكم من اكتشف أنه على غير وضوء في الصلاة

■ **إذا اكتشف الإنسان في أثناء صلاته أنه على غير وضوء، فما الحكم في ذلك؟**

● إذا اكتشف الإنسان في أثناء صلاته أنه على غير وضوء؛ فإنه يجب عليه أن ينصرف، وأن يتوضأ ويبدأ الصلاة من جديد، ولا يجوز له الاستمرار فيها، وهو على غير طهارة.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

حكم من تأخر في إخراج الزكاة

■ **شخص لم يخرج زكاة أربع سنين ماذا يلزمه؟**

● هذا الشخص آثم في تأخير الزكاة؛ لأن الواجب على المرء أن يؤدي الزكاة فور وجوبها ولا يؤخرها؛ لأن الواجبات الأصل وجوب القيام بها فورًا، وعلى هذا الشخص أن يتوب إلى الله -عز وجل- من هذه المعصية، وعليه أن يبادر إلى إخراج الزكاة عن كل ما مضى من السنوات، ولا يسقط شيئا من تلك الزكاة، بل عليه أن يتوب ويبادر بالإخراج حتى لا يزداد إثمًا بالتأخير.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

250721

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٥/٧/٢١م

لا تعاند..!!

• لماذا يصبح الإنسان عنيدا؟ لماذا يعاند الزوج زوجته؟ والزوجة تعاند زوجها؟ والابن والبنت يعاندان أبويهما؟ لماذا يعاند الموظف رئيسه في العمل؟ ويعاند الرئيس موظفيه؟... وهكذا؟

• ومع أن من طبيعة الإنسان الوقوع في الخطأ، إلا أنه ليس من طبيعته الإصرار عليه والتمادي فيه، والتسويغ للبقاءِ عليه، كما أن عدم الرُّجوع عن الخطأ صفة مذمومة، وخُلق غير حميد، وهذه الصفة تسمى عنادًا، فهذا رجل أكل عند رسول الله -ﷺ- بشماله، فقال له النبي -ﷺ-: «كل بيَمينك»، قال الرجل: «لا أستطيع»، فقال -ﷺ-: «لا استَطعتَ»، ما منعَه إلا الكِبرُ. قال: فما رفعَها إلى فيه، أي شلت يده.

• فالعناد صفة مَن امتلأ قلبه كبرًا وحسدًا؛ حيث يرَى أن في الرُّجوع إلي الحق مذلَّةً ومهانةً وقُصورًا، بينما الذي ملأ الله قلبَه بالإيمان والحكمة والعلم والتواضع، فقد خلا قلبه من تلك الصفة السيئة.

• والمعاند لا ينقاد بالحجة والبرهان، ولا يذعن للنصيحة والإرشاد، ولا يرق للموعظة والتوجيه، ولا يتأثر بالترغيب والترهيب؛ مخالفا بذلك الفطرة السويَّة؛ فمن ثم ينتقل إلى مرحلة أشد من العناد، وهيَ الجحود! فينكر الحق مع علمه بأنه حق، وهذه صفة من صفات الكفار والمنافقين؛ قال -تعالى-: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (النمل:١٤)، فظلموا الحق بنكرانه، وظلموا أنفسهم بوضعها موضع الشك والريبة مع علمهم بذلك!

• والمعاند يكابر ولا يرجع الى الحق؛ لذلك قال بعضُ أهل العلم: «أصعبُ الرجاء: رجاءُ رِقَّة المُعاند؛ لأن العناد يُنشئُ على القلب رانًا، يجعله لا يقبَلُ إلا ما يَراهُ ولو كان باطلاً، ويَردُّ ما يراهُ غيرُه وإن كان حقًا».

• ومن أضرار العناد، أن المعاند إذا أصر على خطئه، فإنه يضعف من شخصيته، ويقلل من هيبته، ويجعل الناس يلومونه وقد يحتقرونه؛ فيتركونه ليعيش وحيدا منبوذا..!

• وينبغي معالجة العناد مبكرا قبل أن يستفحل، ويصبح هو المسيطر على فطرة الإنسان السوية؛ فعلى المعاند أن يُوقن أن اعترافَه بالحقِّ خيرٌ من تماديه في الباطل، وأن التجاوز عن الناس والصفح والعفو عنهم، أمور حث عليها ديننا الحنيف: ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾، (ص:٦١)، وقال -ﷺ-: «رحم الله رجُلاً سمحًا إذا باعَ، وإذا اشترَى، وإذا اقتضَى».

• فالدين والتربية أساس العلاج، كما أن الالتزام بالجماعة وتقديم رأي أهل الرأي هو المعتبر، قال -تعالى-: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى:٣٨).

• لهذا.. فالعناد لا يأتي بخير؛ لأنه في حقيقته هدم للنفس، وهزيمة للحق، وتفرق للمجتمع، وإذا أسقط الإنسان العناد من حياته، فإن جسور العلاقات الاجتماعية ستنفتح له جميعها، ويكون سعيدا طيبا.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

كلين

CLEAN

EAU DE PARFUM

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes